الصليب

مقدمة:

إن الله المعلن عنه في الكتاب المقدس هو إله حيّ ونشيط. منذ بداية الزمان وهو يضبط ويحكم ويوجّه التاريخ نحو خاتمته المعيّنة. طبقا للكتاب المقدّس، الحدث المركزي في التاريخ هو صلب يسوع المسيح، ابن الله. بالنسبة إلى العالم الغير مؤمن، إعدام رجل بسيط يهودي خارج أورشليم قبل ألفي عام ما هو إلا حدث لا أهمية له تم في التاريخ. يسخر البعض من فكرة أنّ هذا الموت له دلالة لنا اليوم. يرفض الأخرون فكرة أن ابن الله يمكن على الإطلاق أن يُقتل. بالتأكيد الله لا يسمح لإبنه أن يمر بمثل هذا الألم والعار؟

هذه الاعتراضات ليست بجديدة. ولم تكن ستفاجئ الرسول بولس الذي كتب: "فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، ..." (1 كورنثوس 1: 18). بالنسبة لليهود أيام المسيح، رسالة أن المسيح صُلب كانت لهم حجر عثرة. أما بالنسبة لليونانيين فكانت جهالة. لكن لم تكن تلك هي الاستجابات الوحيدة. فبالنسبة لاولئك المدعوين من الله، رسالة الصليب قد أثارت ردّ فعل مختلف تماما. فقد أظهرت لهم هذه الرسالة البسيطة قوّة وحكمة الله.

إنّ كلمة الصليب هي رسالة مركزيّة للإيمان المسيحي. وكنتيجة لذلك، فمن الضروري أن يكن للرعاة والكنائس فهم صائب ومتزايد عن الصليب في كل مجده. فبدون معرفة أساسية وقويّة عن صليب المسيح ستضعف الكنيسة وسيتوقف الوعظ عن أن يكون قوي وفعّال وسيعاني ملكوت الله. لكن عندما يُعرف الصليب ويُحب ويُحتفل به، وعد الله بمباركة كنيسته بالروح القدس وبالقوّة لكي يحصل على المجد في تمجيد شعبه.

ولذلك فقد صمّمنا هذه الدروس الستّة لإلقاء الضوء على الأوجه الرئيسية لصليب المسيح. كلّ درس يعتمد على نصّ أساسي من الكتاب المقدس وعلى عظة قد ألقاها القسّ جون بيبر. يوجد عشرة اسئلة للدراسة متفرّقة خلال كلّ درس لكي تساعدك وأنت تقرأ وتتأمل في الكتاب المقدس. ومع أن هذه الدروس قد صمّمت للدراسة الفرديّة، إلا أنه من الممكن أن تتكيف بسهولة مع مجموعات ترغب في دراسة صليب المسيح معاً. سواءً كنت تدرس بمفردك أو في مجموعة، فإن صلاتنا أنّ تزيد هذه الدروس من إيمانك، وتعّمق محبتك لله، وتجعل قلبك يُسر في المسيح، لحمد الله ومجده.

الدرس الأول

الصليب: هوذا حمل الله

مقدمة:

يعرف أغلب المسيحيون يوحنا المعمدان. فهو الذي أعدَّ طريق الرب. لكن ماذا كانت شهادة يوحنا بالتحديد؟ ماذا قال عن يسوع؟ هذا الدرس سوف يركز بشكل دقيق على شهادة يوحنا بهدف أن نكتشف أكثر قصد الرب يسوع على الأرض. وفي هذه العملية سوف نرى ثلاثة أبعاد مدهشة لشهادة يوحنا بالإضافة إلى حقيقتين قد صدموا مستمعي يوحنا اليهود ومازالت تصدم العالم اليوم. وفي النهاية صلاتنا هي إنك تستجيب لشهادة يوحنا بالطريقة التي رغبها: بإيمانٍ متجدّد بحمل الله الذي يرفع خطية العالم.

يوحنا 1: 19 34

19 وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» 20 فَاعْتَرَفَ وَلَمْ
يُنْكِرْ وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ. 21 فَسَأَلُوهُ: «إِذاً مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «أَلَنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ:
«لاَ». 22 فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ لِنُعْطِيَ جَوَاباً لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» 23 قَالَ: «أَنَا صَوْتُ
صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ». 24 وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ. 25 فَسَأَلُوهُ:
«فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ وَلاَ إِيلِيَّا وَلاَ النَّبِيَّ؟» 26 أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا: «أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ وَلَكِنْ فِي وَسَطِكُمْ
قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. 27 هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ».
28 هَذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَبْرَةَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ.

29 وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! 30 هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ
عَنْهُ يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. 31 وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لَكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذَلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ
بِالْمَاءِ». 32 وَشَهِدَ يُوحَنَّا: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. 33 وَأَنَا لَمْ أَكُنْ
أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ
بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. 34 وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللهِ».

1 طبقاً لهذا النص ما هي شهادة يوحنا المعمدان عن يسوع؟ أذكر كل أجزاء هذه الشهادة على قدر ما تجد.

إنك تحتاج أن تقرّر ما إذا كنت ستصغي إلى شهادة يوحنا المعمدان. هنا تكمن الخسارة. في يوحنا 1: 33 يقول يوحنا : "وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ." وكأنَّ يوحنا المعمدان يقول: "إن شهادتي عن يسوع لا تأتي مما أعرفه عنه بشكل طبيعي وإنما تأتي من الله. إن الله أخبرني بما أقوله عن يسوع."

أنت بالطبع غير مجبر على تصديق هذا. ولكن إن كنت مخطأ فإنك ستخسر طريق الحق والحياة بأكملها. إنني أطلب منك أن تصنع قرارك على أساسٍ من الفهم وليس الجهل. إنك ستخسر الكثير مما لديك. إن الله يريدك هنا لقصدٍ ما. إنك تستطيع أن تدرك ما إذا كان يوحنا يقول الصدق أم لا. لكن لكي تدرك يجب عليك أن تنصت لما يقوله. وهذا ما سوف نتحدث عنه في هذا الأسبوع والأسبوع القادم.

عظيم، جزر ينبت

يظهر يوحنا المعمدان في بداية إنجيل يوحنا (وفي الأناجيل الأخرى) وبعدها يأتي في الخلفية لأنه هو بمثابة رابط أو جسر بين العهد القديم والعهد الجديد. له دور بارز في بداية الإنجيل لأنه جزء من جذور الإنجيل. ولكن تعود جذور المسيح إلى الأبد (يوحنا 1: 1)، وتعود جذوره أيضا إلى العهد القديم. إن يوحنا مثل أحد تلك جزور شجرة عظيمة تنبت إلى فوق الأرض بضعة أقدام خارج جزع الشجرة.

سنرى مرارا وتكرارا أن يوحنا كاتب الإنجيل يقدّم المسيح من خلال مفاهيم العهد القديم. لا يظهر المسيح على مسرح الأحداث بدون إعداد تأريخي. لقد كان الله يعمل داخل إسرائيل لألفين عام، وحتى قبل ذلك، واضعا خلفيّة تاريخيّة تجعل حياة المسيح وخدمته أكثر وضوحا.

إن يوحنا المعمدان جذرٌ متأصّل جزئيا في العهد القديم وظاهرٌ جزئيا في العهد الجديد. يضع قدمه في كلا العالمين نبيٌ مثل إيليا (لكنه ليس أستنساخ لإيليا، 1: 21) وهو صوتٌ صارخٌ أن المسيا المنتظر منذ زمن طويل قد جاء.

2 بماذا يتفرّد يوحنا المعمدان؟ كيف يمثل الجسر للفجوة التي بين العهدين القديم والجديد؟

ثلاثة شهادات رائعة:

إن إحدى أهداف خدمة يوحنا المعمدان هو التأكيد على أنه ليس المسيح والتأكيد على كون المسيح مدهشا جدا. يظهر يوحنا في الأعداد 6 8 وعدد 15، لكن في عدد 19 وما يتبعه نجده ينطلق بثلاث شهادات مدهشة سنراهم اليوم.

1) إن المسيح هو يهوه الأتي

يقول أولا في عدد 23: "أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ." إنه إقتباس من إشعياء 40: 3 5 "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلَهِنَا...فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعاً لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ."

بمعنى أخر، في إشعياء تشير كلمة "الرب" إلى يهوه، الله خالق العالم وظابطه، وإلى إله العهد مع إسرائيل. أما الآن فيوحنا المعمدان يقول بأنّه ذلك الصوت الصارخ في البريّة، وأن الرب الذي يعدّ طريقه هو المسيح. هذه هي الشهادة الأولى ليوحنا في هذه الأعداد. إنّ الآتى بعدي يفوق أحلام الجميع. هو إله العهد القديم لكنه الأن هو إنسان بالإضافة إلى كونه الله.

2) المسيح هو الأرفع منزلةً

ثانيا، عندما سألوا يوحنا المعمدان لماذا يعمّد، أجاب في الأعداد 26 27: "أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ وَلَكِنْ فِي وَسَطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي الَّذِي صَارَ قُدَّامِي الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ."

سنتحدث أكثر في الإسبوع القادم، بمشيئة الرب، عن معنى معمودية يوحنا بالماء ومعمودية المسيح "بالروح القدس" (يوحنا 1: 33).

ولكن الآن نلاحظ هذا. يسألون لماذا يعمّد، وهو يجيب ببساطة بأن ذالك الذي يعدّ له الطريق أرفع مني حتى أني لست جدير لحلّ سيور حذائه. لذا فهذه هي الشهادة الثانية: إن معموديتي ليست عنيّ. إنما عن المسيح، وهو أرفع منّي منزلةً بشكلٍ مطلقٍ.

3) يسوع صار قدَّامي

ثالثا، في الأعداد 29 30 يذكر يوحنا المعمدان السبب الرئيسيّ عن مجيء المسيح، رب المجد، إلى الأرض. "وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ. هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي."

يكرر عدد 30 ما جاء في عدد 15: "هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي." الفكرة من وراء هذا التكرار هي أنّ يوحنا يؤكّد على مكانة المسيح. فهو بكل تأكيد قبل يوحنا. فالمسيح كائنٌ منذ الأزل. "في البدء كان الكلمة" (يوحنا 1: 1).

والسبب وراء تكرارها هنا هو أنّ يوحنا يريد التأكيد على ما تطلّب من المسيح أن يكون "حمل الله الذي يرفع خطية العالم." فالإنسان العاديّ لا يمكنه أن يكون "حمل الله الذي يرفع خطية العالم." إن كلّ شيء أخبرنا به يوحنا هو أساسيّ بالنسبة لكون المسيح حمل الله الرافع الخطية. إن المسيح هو الرب الإله كما في إشعياء 40. فالمسيح إذن أرفع منزلة من يوحنا حتى إن يوحنا ليس بمستحق أن يحلّ سيور حذائه. إن المسيح هو بالتأكيد كائنٌ قبل يوحنا ولذلك فهو ارفع مكانةٌ منه. وبسبب كل هذا فالمسيح يمكنه أن يكون "حمل الله الذي يرفع خطية العالم."

3 تأمل جيدا كلّ من الشهادات المدهشة الثلاثة عن السيد المسيح. أي منهم يخاطبك بشكل واضح جدا الآن؟

"هوذا حمل الله ..."

لذا فعدد 29 هو ذروة ما في شهادة يوحنا: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم!" يكرّر يوحنا هذه الحقيقة في الأعداد 35 36: "وَفِي الْغَدِ أَيْضاً كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفاً هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تلاَمِيذِهِ فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِياً فَقَالَ: "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ" تسبّبت هذه الشهادة في ترك إثنين من تلاميذ يوحنا المعمدان له ليصبحوا تلاميذاً للمسيح. وذلك ما يجب أن تحققه شهادة يوحنا. ولذلك يقول "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم." فهو يريد أن يتركوه الناس لكي يتبعوا الحمل (أنظر رؤيا 14 :4).

لذا فأساس شهادة يوحنا للمسيح تكمن في هذا الوصف المدهش: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم." وكلّ الأمور الأخري التي يمتاز بها المسيح تُوضح ما الذي تطلّب منه ليكون حمل الله الذي يرفع خطية

العالم. لذا فيحذّرنا يوحنا من الظن بأنّه يمكن لأيّ رجل عاديّ أن يرفع خطية العالم. ما كان على المسيح أن يحققه لكي يرفع خطية العالم تطلّب أنّ يكون أكثر من مجرد إنسان. فهو الرب الإله بحسب إشعياء 40. لقد كان عظيما جدا بحيث أن يوحنا المعمدان بكل عظمته ما كان جديرا أن يحلّ سيور حزائه. وهو كان بالتأكيد قبل يوحنا من حيث الزمن والمكانة.

أصبح إنسانا ليرفع الخطية

بعبارة أخرى، كان المسيح قادراً على أن يكون حمل الله الذي يرفع خطية العالم لأنه كان الله إنسان. الكلمة صار جسداً (1: 14). والآن نرى السبب الرئيسيّ الذي لأجله: يرفع خطية العالم.

عندما كتب يوحنا رسالته الأولى، ذكر في 1 يوحنا 3: 5: "وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ" السبب الذي من أجله ظهر إبن الله السبب الذي من أجله الكلمة صار جسداً كان لكي يرفع الخطية. يشهد يوحنا للسبب الرئيسيّ للتجسّد.

4 طبقا لجون بيبر، ما هي ذروز شهادة يوحنا؟ كيف تتعلّق هذه الشهادة بغرض المسيح على الأرض؟

نظامٌ يشيرُ للمستقبل

لماذا أضاف يوحنا في 1 يوحنا 3: 5، "وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ"؟ لأن الحملان التي كانت تقدم في الذبيحة لرفع الخطية في العهد القديم كان لزاما عليها أن تكون طاهرة، بدون عيب. إستمع إلى ما يتطلبه الناموس:

"وَإِنْ أَتَى بِقُرْبَانِهِ مِنَ الضَّأْنِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ يَأْتِي بِهَا أُنْثَى صَحِيحَةً. وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ وَيَذْبَحُهَا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَذْبَحُ فِيهِ الْمُحْرَقَةَ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ بِإِصْبَعِهِ وَيَجْعَلُ عَلَى قُرُونِ مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ وَيَصُبُّ سَائِرَ الدَّمِ إِلَى أَسْفَلِ الْمَذْبَحِ... وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ مِنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ فَيُصْفَحُ عَنْهُ." (لاويين 4: 32 35).

لكن كلّ مؤمن حقيقيّ كان يدرك أنّ دمّ الحيوانات لا يستطيع حقا أن يرفع الخطية (عبرانيين 10 :4). فقد كان نظام الذبائح بكامله يشير للمستقبل لما سيحدث يوما ما حيث الذبيحة النهائية للخطية. ويوحنا يقول: هذا ما قد حدث الأن. أرسل الله حمله الخاص إلى العالم ليرفع الخطية بشكل نهائيّ.

حملٌ بلا خطية

عندما وصف بطرس، وهو شاهدُ عيانٍ آخر، كيف إفتدانا المسيح، أستخدم هذه الكلمات. حيث قال، "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ"(1 بطرس 1: 18 19).

كيف كان المسيح بلا خطية؟ كلّ شخص ولد بالطريقة العاديّة ورث خطية أدم. لذلك يقول بولس: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا إِجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ." (رومية 5: 12). كلّ إنسان ولد بالطريقة العاديّة هو خاطئ. والخطاة لا يستطيعون أن يرفعوا خطايا الخطاة.

5 لماذا يدعو يوحنا المسيح "حمل الله؟" ماذا يخبرنا هذا اللقب عن غرض نظام الذبائح العهد القديم؟

لأنه هو الله

كيف يمكن للمسيح أن يكون هو الله؟ لأنه لم يولد بالطريقة العاديّة. لم يُولد من أبوين. لقد كان المسيح الله إنسان لأن الله كان قد عيّن الطريقة التي يصبح من خلالها الكلمة جسدا، إنها الولادة العذراويّة. تذكّر الطريق الذي يصف بها لوقا ولادته:

"30فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: "لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ إِبْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ".

فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: "كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟" فَأَجَابَ الْمَلاَكُ: "اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ فَلِذَلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ." (لوقا 1: 30 35)

كان المسيح مقدّساً. لقد كان بلا خطية. لم يرث الخطية الأصليّة. وسلوك لم يوجد فيه خطية. يسأل المسيح يوحنا 8: 46: "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟" الجواب هو أنه لم يقدر أحد أبدا على تبكيت المسيح على خطية. "الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ" (1 بطري 2 :22؛ قارن عبرانيين 4: 15؛ رومية 8 :3).

وسبب كونه بلا خطية أنّه هو الله. في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والكلمة كان الله. . . والكلمة صار جسداً (يوحنا 1: 1، 14). إن كلّ شيء ذُكر عن المسيح في هذا الإنجيل يبين كيف استطاع أن يكون حمل الله الذي يرفع خطية العالم.

6 كيف يكون من الممكن للإنسان يسوع المسيح أن يرفع خطايانا؟

معنيان صادمان

ما هو المقصود من قول يوحنا "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم؟" بالنسبة لليهود هذه العبارة تعني شيئين صادمين وكلاهما وثيق الصلة بنا اليوم.

أولا، هذه العبارة تعني أن الله الإنسان سيموت. وليس فقط الموت، لكنه يموت مثل الحمل مذبوحا (أنظر الكلمة اليونانيّة sphaz؟ في رؤيا 5 :6، 9، 12؛ 13: 8).

ثانيا، هذه العبارة تعني أنّ العالم بأكمله يستفيد من هذا وليس فقط اليهود. كان الله الإنسان هذا هو المسا المنتظر اليهودي (أنظر يوحنا 1: 41). لكن موته يرفع خطية العالم، ليس فقط خطية إسرائيل.

1) موت و2) رفع خطية العالم

لقد دُعي حمل الله، لأنه سيموت. لهذا أرسله الله. ولهذا جاء. لهذا صار الكلمة جسدا. وإن لم يكن ذلك، لن يستطع أن يموت. وهو كان حمل الله للعالم وليس فقط حمل يهوديّ لإسرائيل.

إننا نجد ملخصا لتلك الحقيقتين الموت ورفع خطية العالم في يوحنا 11 :50 52. حيث تكلّم رئيس الكهنة قيافا بشكل نبوي كالأتي:

"وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا". وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيساً لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ وَلَيْسَ عَنِ الأُمَّةِ فَقَطْ بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللَّهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ."

إنه سيموت من أجل اليهود. لكن ليس فقط من أجل اليهود، لكن من أجل الناس المتفرقين في جميع أنحاء العالم. يذكر يوحنا في رسالته الأولى: "وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً" (1 يوحنا 2: 2). الكفارة تعني أنّ موته يرفع غضب الله لأنها ترفع الخطية. ذلك هو معنى الكفارة. يرفع الحمل الخطية ويمحو غضب الله، ليس فقط لليهود لكن للأمم المتفرقين بين كلّ الشعوب. "لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، . . . ." (رؤيا 5: 9).

7 ماذا تعني كلمة "كفارة"؟ لماذا يصتدمون اليهود بالحقيقتين المرتبطتين بموت المسيح؟

لا يوجد إستثناء

وإننا نرى إزالة هذا الغضب الثمين في يوحنا 3: 36: "اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ." (يوحنا 3: 36). هذا يعني أنّ عندما يقول يوحنا: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" هو لا يقصد أن كلّ شخص في العالم قد نال الخلاص. لكنه يقصد أن كلّ شخص في العالم يهودي أو أممي سيخلص إذا آمن المسيح وتبعه. إن أمنوا فخطيتهم قد رفعها الحمل. إن أمنوا فغضب الله قد أزيل بالحمل.

لا يوجد استثناء لأي جنسٍ بشري، أو لأي جنسية، أو لأي إنتماء عرقيّ، أو لأي حالة إقتصادية وإجتماعية. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ...الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ (يوحنا 1: 12)، قد رُفعت خطاياهم (يوحنا 1: 29؛ 1 يوحنا 3 :5) وزال عنه غضب الله (يوحنا 3: 36؛ 1 يوحنا 2: 2) وصاروا أولاد الله (يوحنا 1: 12) ونالوا الحياة الأبديّة (يوحنا 3: 16).

8 فكّر مجتمعك الخاص. لماذا من المهم أن يفهم الناس أنّ المسيح يرفع خطية العالم؟ كيف يكون ذلك بمثابة تحدي لما هو مألوف، الطريقة الدنيويّة الطبيعيّة للنظر إلى الأجناس الأخرى، الجنسيات، والطبقات؟

المسيح: حملنا وربّنا

كلّ إنسان هو خاطئ مستحق لغضب الله. لكن يوجد طريقٌ واحدٌ لكي ترفع خطايانا ونجد نعمة عند الله وليس العمل لأجل الله. ليس بتطهير حياتك أولا. فذلك يأتي لاحقا. تلك ثمرة ولكن ليس الجذر. إنّ الطريق الوحيد هو الإيمان بالمسيح كحمل الله المجيد. يقول المسيح في يوحنا 8: 24: "2إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ" (يوحنا 8: 24).

لذا، أمن بالمسيح كحمل لك وكربّ لك. وعندئذ ستقول مع التلاميذ: "دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ [ابن الله] يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ." (1 يوحنا 1 :7).

9 لخّص النقطة الرئيسية لهذا الدرس بكلماتك الخاصة. ما هو التجاوب الذي تدعو إليه هذه الرسالة؟ هل تجاوبت بشكل شخصيّ؟

تطبيق

10 إختر حقيقة واحدة من هذا النص وتشارك بها خلال هذا الإسبوع مع شخص ما تعرفه. أظهر لهم هذه الحقيقة في الكتاب المقدّس ووضّح ما تعنيه. إسألهم ما هو تجاوبهم لهذه الحقيقة. سجّل أيّ ملاحظاتك هنا.

الدرس الثاني

الصليب: بهجة مُقتناه

مقدمة

يعرف أغلب المسيحيين أنّ موت المسيح أظهر محبة الله لنا. النص الكتابيّ الأتي يخبرنا نفس الشيء. لكن كيف يعبّر موت المسيح عن محبة الله لنا؟ كيف يجب أن نفكّر بشأن ما أتمّه المسيح حقا من أجلنا؟ سيركز هذا الدرس على ثلاثة طرق لفهم موت المسيح نيابة عنّا وكيف تقودنا هذه الطرق الثلاثة إلى فرح أعظم في الله.

ملاحظة: الدرس الأتي كان بمثابة العظة الرابعة في سلسلة من العظات عن رسالة الإنجيل الأساسية تدعى "مسعى للفرح." إنّ العظات الثلاثة السابقة تم تلخيصهم في الفقرات الإفتتاحية. هذه العظات ("الغرض البهيج لله،" "الواجب البهيج للإنسان،" و"بهجة متبادلة ومصادرة") والعظتان النهائيتان في السلسلة ("البهجة المستردة" و"بهجة غير قابلة للفقدان") يمكن أن تجدهما في موقع Desiring God من خلال بحث بالعنوان.

رومية 5: 6 8

6لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. 7فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ. 8وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.

1 طبقا لهذا النص، ماذا يدهشك في موت المسيح؟ ماذا يظهر لنا موت المسيح بشأن الله؟

سوف نركّز بشكل مباشر على قلب الإنجيل، الأخبار السارة للمسيحيّة. إلى الآن قد رأينا أربع حقائق كتابيّة تجعل الإنجيل مفهوم. دعني أراجع تلك الحقائق الأربعة وبعدها سوف أبين لك أن الحقيقة الخامسة هي تجاوب الله الرحيم مع إحتياجنا الأعظم.

مراجعة للحقائق الأربعة التي نُقشت حتى الآن

حقيقة 1: تصف الغرض البهيج لله **الله خلقنا لمجده**. غرضه في الخلق كان لأجل إظهار جماله وبراعته وحكمته وعدالته وقوّته وحبّه لأجل بهجة مخلوقاته. الله نفسه هو الحقيقة المركزية في الكون، وليس الإنسان. إننا نوجد لمجده.

حقيقة 2: تصف الواجب البهيج للإنسان **كلّ إنسان يجب أن يعيش لأجل مجد الله**. بعبارة أخرى، إن سبب حياتنا يأتي من غرض الله من الخلق. إستلمت رسالة من John Jenstad مؤخرا قال فيها: "أن تكون إنساناً هو حقا شيءٌ رهيب." مدعوون للعيش لمجد الله بالثقة فيه والشكر له وحبّه وإطاعته ومصرينا الأبدي الخاص معلّق في الميزان. إنه لشيء مدهش أننا خُلقنا على صورة الله لكي نأكل ونشرب ونعمل ونلهو لأجل مجد الله. ذلك هو واجبنا البهيج كبشر.

حقيقة 3: تصف كيف تبادلنا تلك البهجة بالمتعة الزائلة للخطية **كلّنا أخفقنا في تمجيد الله كما يجب**. لم نحب الله أو نثق في الله أو نشكر الله أو نطيع الله بأي طريقة ولو حتى قريبة مما كان يجب علينا أن نفعله. سواء يعتقد الناس أنّهم صالحين أو غير صالحين، يجب أن يعترفوا بهذه الحقيقة. لم يكن الله مركز حياتهم. لم يعملوا كلّ شيء فعلوه لمجده. كذلك ولا واحد منّا.

لذلك فالحقيقة 4: تصف كيف أن البهجة التي خُلقنا من أجلها قد خسرناها **كلّنا خاضعين لدينونة الله العادلة.** الله إله عادل. برَّه مطلق ولا يوجد هناك مساومة في إلتزامه أن يعمل كلّ الأشياء لمجده. ولذا عندما نبدَّل مجد الله بأشياء أخرى، ولا نعيش لمجده، نضع أنفسنا تحت غضبه البار. بعبارة أخرى، إذا أصرينا على التقليل من شأن مجده باللامبالاة أو الشكّ أو عدم الشكر أو العصيان، سوف يبرّئ قيمة مجده بمعاقبتنا في الجحيم إلى الأبد.

ما رأيناه من هذه الحقائق الأربعة هو أنّ الخطر الأعظم للبشريّة ليس في حرب نوويّة أو الأيدز أو الشيوعيّة أو الإنصهار الحراري أو النزاع العرقي. إنّ الخطر الأعظم للبشرية يكمن في غضب الله. مشكلتنا الكبرى هي أن بر الله يتطلب إدانتنا لأننا جميعنا كل واحد فينا قد أحتقر مجده.

2 ما هو قصد الله لنا كبشر؟ لماذا خلقنا الله؟

3 ما هو الخطر الأعظم الذي يواجهنا كبشر؟ ما هو مصدر هذا الخطر؟

أرسل الله إبنه الوحيد ليقدم حياة أبديّة

نحن الأن مستعدّون لفهم الحقيقة 5: هذه الحقيقة هي قلب الإنجيل **أرسل الله إبنه الوحيد يسوع المسيح ليقدم حياة أبديّة.** أو كما يشرحها 1 تيموثاوس 1: 15 "الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ."

لذا فما نريد أن نركز عليه في دقائق قليلة هو كيف يخلّص المسيح الخطاة. إن ذروة الحقيقة 5 ليس فيما يجب أن نفعله لكي نخلص (سنرى هذا في الدرس القادم). وإنّما التركيز هنا هو على ما فعله الله لخلاص الخطاة.

في رومية 5 :6 8 يقول بولس:

لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.

لاحظ ثلاثة أشياء في هذا النصّ.

الطريقة التي من خلالها يخلّص المسيح الخطاة هي بموته من أجلهم. "مات المسيح من أجل الأفجّار." عندما يقول 1 تيموثاوس 1: 15: "الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ" هذا يعني أنّه جاء إلى العالم للموت من أجل الخطاة. الجواب الأول للسؤال، كيف يخلّص المسيح الخطاة هو بأنّه يخلّص الخطاة بالموت من أجلهم.

الشيء الثاني نلاحظه في رومية 5 :6 8 هو أنه أنا وأنت لم نبادر بهذا العمل الخلاصيّ. إننا لا نستحقّه ولسنا السبب فيه. يقول بولس أنّنا كنّا جميعا خطاة وأشرار وعاجزون وفجّار. إنّ المبادرة كليّاً أتت من الله.

ذلك يقودنا إلى الملاحظة الثالثة هنا وهي أن موت المسيح لأجل الخطاة بيّن محبة الله. عدد 8: "وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." لا تسمح أبدا أن يأتيك الإنطباع أن الله الآب هو مجرد إله غاضب، والله الإبن، يسوع المسيح، هو إله رحيم. ذلك ليس حقيقيّ. الله الآب دبّر خلاصنا وأرسل إبنه الوحيد لأنه إله المحبة بالإضافة إلى كونه إله الغضب.

هو قاضينا ونحن نقع تحت دينونته العادلة بسبب إحتقارنا لمجده. لكن إعجوبة محبة الله هي أنه بينما هو القاضي، وبينما تأتي علينا دينونته العادلة، إلا أنه هو أيضا مخلّص قد دبّر طريقٌ للخلاص من غضبه.

4 ماذا هي الثلاثة حقائق التي نتعلّمها من رومية 5 :6 8؟ أيّة حقيقة منهم تتكلم بقوة جدا لك الآن؟

ثلاثة طرق لفهم كيف يخّلص موت المسيح الخطاة

الآن يمكننا أن نفهم كيف يخلّص موت المسيح، إبن الله، شعبه من غضب الله؟ سأذكر ثلاثة طرق يصف من خلالهم الكتاب المقدس كيف يخلّص موت المسيح الخطاة.

1 فدية

إنّ موت المسيح هو فدية لكثيرين.

قال المسيح في مرقس 10 :45: "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ." تقول 1 بطرس 1: 18 19 "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ،" تقول 1 كورنثوس 6 :19 20: "أَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ" يقول رؤيا 5 :9: "لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ."

لذا فإحدى طرق فهم موت المسيح هو أن نراه كدفع فدية. ربما تسأل، لمن دُفعت هذه الفدية؟ من المحتمل أنك قد تجيب بأنها دُفعت للشيطان أو أن تجيب بأنها دُفعت لله بمعنى أن الله دفعها لنفسه.

أعتقد أنه يكون أمراً خاطئاً جدا أن تعتقد بأن الله دفع الفدية للشيطان لكي يفدي شعبه. إنه يتناقض تماما مع سيادة الله الإعتقاد بأنه يجب أن يلبّي مطالب عدوه اللدود وإنه أيضا يتناقض مع قداسته أن نعتقد بأنّه يدع الشيطان يُملي شروط الخلاص. إضافة إلى ذلك، في مرقس 3: 27 يصف المسيح كيف يطلق سراح الناس من عبودية شيطان حيث يقول أنّه يربط القوي وينهب بيته. بعبارة أخرى الله لا يتفاوض مع الشيطان مثل رهائن قد إحتجزهم إرهابيين. وإنما يغزو، ويربط، ويحرّر.

أعتقد إذن أنه من الصحيح القول بأن في إرسال إبنه للموت من أجل خطايانا قد دفع الله الفدية لنفسه. بعبارة أخرى نحن لسنا مدينيين بأيّ شئ للشيطان، والله أيضا ليس مدين بأيّ شئ للشيطان. الدين العظيم الذي نحمله على أكتافنا هو دين لله. فهو الذي قد أساءنا إليه بخطيتنا. هو الذي طُعن في مجده وقد تدنّس أسمه بعدم ثقتنا فيه وعصياننا له.

فليس إذن من الصعب أن نرى أنه إن كنّا سنُعتق من غضب الله العادل فيجب أن يُقدم نوع من التعويض. لذا فالطريقة الأولى التي من خلالها يخلّص موت المسيح الخطاة هي بإفتدائهم من غضب الله.

هل لاحظت عندما قرأتُ 1 كونثوس 6: 19 20 ما هو هدف الله من وراء شرائنا أو إفتدائنا بهذه الطريقة. يقول: "لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ." السبب الذي من أجله تم فدائك هو لكي يمكنك أن تعود إلى الغرض الذي خُلقت من أجله. بعبارة أخرى إن سبب موت المسيح هو أن يعيدنا إلى المسار البهيج لمعرفة وإظار مجد الله. إنني أتمنّى أنّ يمكنك أن ترى كيف ترتبط كلّ الحقائق الخمسة ببعضها.

5. إذا فكّرت في موت المسيح كفدية، يوجد هناك خياران للشخص الذي إليه قد دُفعت هذه الفدية. ما هم هذان الخياران؟ أي منهم يختار جون بيبر؟ لماذا يختار هذا الخيار ويرفض الخيار الآخر؟

2 بديل

الطريقة الثانية التي يصف الكتاب المقدس من خلالها كيف يخّلص موت المسيح الخطاة هي بأنّه مات بديلاً عنّا.

بسبب الطريقة التي أخزينا بها الله وقلّلنا من شأن مجده، يخيّم على كلّ واحد منّا الآن لعنة، دينونة بارة وعادلة. وما عمله المسيح هو أنه أخذ تلك اللعنة وتلك الدينونة على نفسه وأصبح بديلاً لكلّ من وثق فيه.

تقول 1 بطرس 3: 18: "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ."

تقول 2 كورنثوس 5: 21: "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."

تقول غلاطية 3: 13: "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا."

لذا فالطريقة التي من خلالها يخلّصنا المسيح من خطايانا هي بكونه بديلا لنا. حيث أنه حمل اللعنة التي كان يجب علينا أن نحملها وحمل الخطية التي كانت ستجلب علينا دينونة أبدية. أخذ المسيح مكاننا ووضع الله عليه إثم كل من آمن به (إشعياء 53 :6).

6. ماذا يعني بأنّ المسيح كان "بديلا" عنا؟ كيف توضّح هذا المفهوم لطفل؟

3 تبرئة بر الله

أخيرا يخلّص موت المسيح لأنه تبرئة لبر الله. هذا المعنى ربما يكون الأكثر إهمالا ومع ذلك فهو أكثر المعاني الأساسية لموت المسيح. وربما يكون هذا المعنى مهمل لأن الحقائق الأربعة الأولى مهملة.

دعنا ننظر سوية إلى رومية 3: 25 26. مالم تبدأ بمجد الله، هذا البعد لموت المسيح لن يكون له أي معنى.

دعني أضع لك بعض الاساسيات لفهم هذين العديين من رومية 3. خلق الله العالم لمجده. بر الله هو إلتزامه الثابت أن يدعم قيمة مجده بمعنى أنه يدعم كلّ شيء يعظّم من مجده ويقاوم كلّ شيء يقلّل من مجده.

وبما أننا قد احتقرنا ودنّسنا مجده، فبرّه يلزمه أن يقاومنا بالغضب الشديد. كيف إذن يمكنه أن يخلّص خطاة مثلنا ويظل يدعم قيمة مجده؟ أي كيف يبرّئ الخطاة ويظل قاضي بار وعادل.

رومية 3: 25 26 تشرح بشكل صريح هذا المعنى بشأن موت المسيح.

الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.

لاحظ بعناية أنّ سبب إرسال المسيح ليموت كان أن يظهر بر الله. الآن لماذا كانت هناك الحاجة لإظهار بر؟ الإجابة (عدد 25): "مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ." بعبارة أخرى عندما يصفح الله عن الخطايا عندما يغفر لك أو لي يبدو وكأنه ليس باراً. يبدو وكأنه لا يضع أي قيمة مطلقة لمجده الذي إحتقرناه بخطيتنا. وفي الحقيقة سيكون عدم بر رهيب إن كان الله ببساطة يزيل خطية العالم تحت بساط الكون كما لو أنه ليس بشيء رهيب أن يُبرّئ آثم الخاطيء في محضر الله.

فما حدث إذن عندما مات المسيح كان أن الله أظهر بشكل نهائي أنّه ليس غير مبالي بإزدرائنا بمجده. عندما مات المسيح مات لكي يصلح الجرح الذي عملناه لإسم وكرامة الله. ما عمله المسيح عندما مات كان لكي يبرّئ بر الله في خلاص الخطاة. إن لم يكن المسيح قد مات بدلا عنّا لكان بر الله يُبرأ فقط بطريقة واحدة ألا وهي بدينونتنا الأبديّة.

7. كيف يعرّف جون بيبر بر الله؟ ما هي أكثر العبارات ذات أهمية فيما قيل.

8. ما السؤال الذي يطرحه هذا التعريف بشأن بر الله، إن كنّا قد أخطأنا واعوزنا مجد الله؟

9. في ضوء فهم الخطية والبر، ماذا حقق موت المسيح؟

الخلاصة

دعني ألخّص الطرق الثلاثة التي رأيناها والتي من خلالها يخلّصنا موت المسيح من الدينونة ويقدم لنا الحياة الأبديّة. أولا، موت المسيح هو فدية تدفع الدين الكبير الذي نحن مدينيين به لله بسبب خطايانا. ثانية، موت المسيح هو بديلاً عنّا. حيث حمل خطيتنا ولعنتنا في نفسه لكي نخلص من الخطية والعقاب. ثالثا، موت المسيح هو يبرئة لبر الله، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.

صلاتي الآن هي أن يتكون ذلك واضحاً لك أن موت المسيح هو الطريق الوحيد الذي من خلاله يمكن لأيّ منّا أن يهرب من غضب الله ويجد سلاما مع الله. وأنا أصلّي ليس فقط بأنّ يكون واضحا ولكن بأنّ مقنعا. رغبة وصلاة قلبي إلى الله أنّك تنال الخلاص. إنّ الطريق مفتوح. الخلاص كامل ومجّاني. الله يبرّر أولئك الذين لديهم إيمان بالمسيح. ضع ثقتك الكاملة فيه وهو سيكون مخلّصٌ لك.

تطبيق

10. أعدد صلاة مستندة على الحقائق التي تعلّمتها في هذا الدرس. أجعل هذه الصلاة تتضمن الطرق الثلاثة التي من خلالها نفهم موت المسيح عنّا. صلّ هذه الصلاة كلّ صباح خلال هذا الإسبوع، وإن كان بالإمكان، علّم هذه الصلاة إلى شخص ما تعرفه.

الدرس الثلث

الصليب: هل مات المسيح من أجلنا أو لأجل الله؟

مقدمة

لم يكن صليب المسيح بمصادفة. فالله أرسل المسيح إلى الصليب لهدفٍ. كانت هناك خطة إلهيّة وراء موت إبن الله في الجلجثة. في الواقع يمكننا أنّ نقول أن الله كان لديه العديد من المقاصد من وراء الصليب. كتب جون بيبر كتابا يشرح فيه خمسون سببا مختلفا لمجيء المسيح ليموت (عنوان هذا الكتاب هو: "50 سببا لمجيء المسيح ليموت" ويمكن أن تجده من خلال البحث عن عنوان الكتاب في موقع www.desiringgod.org). لكن هل هناك سببٌ رئيسيٌّ أو سبب جوهريّ؟ هل هناك غرضٌ من الصليب أعمق من كلّ الأغراض الأخرى؟ في هذا الدرس يشرح جون بيبر ما قد دعاه أحد الكتّاب "المعنى الأعمق للصليب." بينما تقرأ وتجيب على الأسئلة قيّم وجهة نظرك الخاصة بشأن لماذا جاء المسيح ليموت. صلّ أنّ يعلن الله نفسه لك بطريقة جديدة وعميقة أثناء بحثك في الكتاب المقدّس.

رومية 3: 25 26

25الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. 26لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.

1. طبقا لهذا النص، لماذا قدم الله المسيح كذبيحة كفّاريّة؟

مقدمة

إن أحد أسباب صعوبة إعلان الحقيقة الكتابية للناس العلمانيين المحدثين هو أن الفكر الكتابيّ والفكر العلمانيّ ينطلقان من بداية مختلفة بشكل جذري.

ما أقصده بالفكر العلمانيّ هو ليس بالضرورة الفكر الذي يستبعد الله أو ينكر من حيث المبدأ أنّ الكتاب المقدس صادق. بل إنما هو الفكر الذي يبدأ بالإنسان كالحقيقة المركزيّة الأساسيّة في الكون. فكلّ تفكير الفكر

العلمانيّ يبدأ بفرضية أن الإنسان لديه حقوق أساسية وحاجات أساسية وتوقّعات أساسية. ثمّ ينتقل الفكر العلمانيّ من هذا المركز ليفهم العالم، مع جعل الإنسان وحقوقه وحاجاته مقياس كلّ الأشياء.

ما يراه الفكر العلمانيّ كمشاكل هي مشاكل طبقا لموائمة الأشياء أو عدم موائمتها للمركز الإنسان وحقوقه وحاجات وتوقّعاته. وما يراه هذا الفكر كنجاحات هي نجاحات لأنها تتوائم مع الإنسان وحقوقه وحاجات وتوقّعاته.

هذا هو الفكر الذي ولدنا فيه وهو ما يعزّزه مجتمعنا العلماني عمليا كلّ ساعة من ساعات اليوم في حياتنا. يدعو الرسول بولس هذا الفكر "أهتمام الجسد" (رومية 8: 6 7)، ويقول أنّه الطريقة التي يفكر بها "الإنسان الطبيعي" (1 كورنثوس 2: 14). إن هذا الفكر هو جزء منّا للدرجة التي فيها بالكاد نعرف بأنّ هذا الفكر موجود. إننا فقط نعتبر الأمر مفروغا منه إلى أن نصطدم بالفكر الآخر، أي الفكر الموجود في الكتاب المقدس.

إن الفكر الكتابيّ ليس ببساطة ذلك الذي يجعل الله في مكان ما في الكون ويقول أنّ الكتاب المقدس صادق. بل يبدأ الفكر الكتابيّ بنقطة بداية مختلفة بشكل جذري، ألا وهي الله نفسه. فالله هو الحقيقة المطلقة الأساسية في الكون. كان هناك قبل أن نوجد نحن أو قبل أيّ شئ كان الله في الوجود. فالله ببساطة هو الحقيقة الأكثر كمالا.

ولذا يبدأ الفكر الكتابيّ بفرضية أن الله هو مركز الحقيقة. كلّ الأفكار تبدأ بفرضية أن الله لديه حقوق أساسية كخالق لكلّ الأشياء. فهو لديه أهداف تتفق مع طبيعته وشخصه الكامل. ثمّ ينطلق الفكر الكتابيّ من هذا المركز ويفسر العالم، مع جعل الله وحقوقه وأهدافه مقياس لكلّ الأشياء.

وما يراه الفكر الكتابيّ كمشاكل أساسية في الكون عادة لا يراها الفكر العلمانيّ كمشاكل. إنّ ما يجعل المشكلة مشكلة ليس بأن الشيء لا يلائم حقوق وحاجات الإنسان، لكنه لا يلائم حقوق وأهداف الله. لو بدأت بالإنسان وحقوقه وحاجاته، بدلا من البدء بالخالق وحقوقه وأهدافه، ستكون المشاكل التي تراها في الكون مختلفة جدا.

هل اللغز الأساسي للكون هو في الحفاظ على حقوق الإنسان وحلّ مشاكله (مثلا حقّ تقرير المصير، ومشكلة الألم)؟ أم هل اللغز الأساسي للكون هو كيف يمكن لله الغير محدود بحرية كاملة أن يعلن المدى الكامل من كمالاته ما يدعوه بولس "غنى مجده" (رومية 9: 23) وقداسته وقوّته وحكمته وعدله وغضبه ورحمته وحقه ونعمته؟

2. أذكر الخصائص الأساسية للفكر العلمانيّ والخصائص الأساسية للفكر الكتابيّ. في ضوء خلاصة جون بيبر، أضف خصائصك الشخصية إلى كلّ قائمة. كيف في إعتقادك يعرّف الفكر العلماني "الخطية"؟

3. في ضوء مقدمة جون بيبر وخلاصتك الشخصية، أجب عن السؤال التالي من وجهة نظر الفكر العلمانيّ ووجهة نظر الفكر الكتابيّ: ما هو السبب الجوهري لمجيء المسيح للموت على الصليب؟

كيفية إجابتك على السؤال سيؤثّر بشكل كبير على طريقك فهمك للحدث المركزي للتاريخ الإنساني أي موت المسيح، إبن الله.

أقدّم النص (رومية 3: 25 26) بهذا التأمل الطويل في قوّة نقاط البداية، لأن المشكلة الأعمق التي جُعل موت المسيح لحلّها هي عمليا غامضة للفكر العلمانيّ. هذا ما يجعل حقيقة قصد موت المسيح يُعرف بالكاد، ناهيك عن كون هذا القصد مكرّم كجزء من التقوى الإنجيلية اليومية. فكرنا المسيحي قد إنحرف جدا بسبب الإنسان الطبيعي والعلماني ذو المركزيّة بحث أننا يمكننا أن نفهم بالكاد أو نحب الله ذو المركزيّة وصليب المسيح.

"المعنى الأعمق للصليب"

تركيزنا محدود جدا. سنناقش قضية التبرير والمصالحة والعفران بعمق لما يدعوه C.E.B. Cranfield "المعنى الأعمق للصليب" (الرسالة إلى رومية، الجزء. 1, I.C.C.، أدنبرة: T & T. . .. كلارك، 1975, p. 213).

ما يجب أن تستمع إليه وأنت تقرأ هذا النصّ هو المشكلة التي في الكون والتي يحاول الفكر الكتابيّ (فكر الله) أن يحلّها من خلال موت المسيح. كيف تختلف عن المشاكل الذي يقول الفكر العلمانيّ أنه يجب على الله أن يحلّها؟

الَّذِي قَدَّمَهُ [المسيح] اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ (رومية 3: 25)

تكشف هذه الأية عن المشكلة الأساسية والتي قُصد من موت المسيح أن يحلّها. الله قدّم المسيح (أرسله للموت) لكي يظهر بره (أو عدله). فالمشكلة التي إحتاجت إلى حلّ كانت أن الله، لسبب ما، بدى وكأنه غير بار، وكان مطلوبا تبرئة نفسه وتبرئة أسمه. تلك هي القضية الأساسية. بر الله كان مهدّدا بالضياع. يجب أن يُبرّء اسمه وسمعته وشرفه. فقبل أن يكون الصليب من أجلنا، يتحتم أن يكون من أجل الله.

لكن ماذا خلق تلك المشكلة؟ لماذا واجه الله مشكلة الإحتياج لإعطاء إثبات عامّ عن بره؟ إنّ الجواب في العبارة الأخيرة من الأية 25: "مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ."

ماذا يعني هذا؟ يعني أنّه لقرون عديدة كان يعمل الله ما يقوله مزمور 103: 10 "لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثامِنَا." فقد صفح عن آلاف الخطايا. كان يغفر هذه الخطايا بدون عقاب.

4. ما هي المشكلة الأساسية التي قُصد من صليب المسيح أن يحلّها؟ ماذا خلق هذه المشكلة؟ كيف توضّح هذه المشكلة لطفل صغير بحيث يمكنه أن يفهمها؟

كيف احتقر داود الله

إن قصة الملك داود هي مثالٌ جيد. في 2 صموئيل 12 واجه النبي ناثان داود الملك لإرتكابه جريمة الزنا مع بثشبع وبعد ذلك أمر بقتل زوجها. قال ناثان "لماذا احتقرت كلام الرب؟" (2 صموئيل 12: 9).

أ حسّ داود بتوبيخ ناثان وفي عدد 13 قال "قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ." وهنا ردّ ناثان "الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ." بذلك قد صُفح عن خطية الزنا والقتل. إنه لأمر مدهش. شعورنا بالعدل يصرخ، "لا! لا يمكنك أن تتركته يذهب هكذا بدون عقاب. إنه يستحقّ الموت أو السجن مدى الحياة!" لكن لم يقل ناثان ذلك. بل قال "الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ."

5. تخيّل أنّك أبّ أوريّا الحثّيّ، الرجل الذي قتله داود (يمكنك أن تقرأ القصّة كاملة في 2 صموئيل 11 12). تخيّل أنّك في دار الملك يوم واجه ناثان الملك داود. وتستمع للمحادثة بين داود وناثان حيث يعترف الملك داود بأنّه إرتكب جريمة الزنا مع كنّتك وقتل إبنك. ثمّ بعد ذلك تشهد توبة داود وتأكيد ناثان أن الله غفر له. كأبّ لأوريّا، ماذا سيكون ردّ فعلك تجاه هذه الأحداث؟ ماذا العواطف التي ستقترفك؟ ماذا سيكون رأيك في الله، القاضي الذي غفر لقاتل إبنك؟ يسجّل انطباعاتك هنا.

لماذا يُعد الغفران مشكلة؟

هذا ما يعنيه بولس في رومية 3: 25 بالصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ. لكن لماذا هذه تعتبر مشكلة؟ هل تعتبر مشكلة من منظور الفكر العلمانيّ بأن الله رحيم مع الخطاة؟ كم عدد الناس الذين هي خارج مجال التأثير الكتابيّ والذين يتصارعون مع مشكلة أن الله قدّوس وبار ومع ذلك فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. (متى 5 :45)؟ كم من الناس يتصارعون مع الظلم الظاهري الناتج عن رؤيتهم الله متساهلا مع الخطاة؟ كم عدد المسيحيين الذين يتصارعون مع حقيقة أنّ غفران الله لهم يعتبر بمثابة تهديد لبر الله؟

الفكر العلمانيّ لا يقيّم الحالة بالطريقة التي يتبعها الفكر الكتابيّ. لماذا؟ لأن الفكر العلمانيّ يفكر من نقطة بداية مختلفة تماما بشكلٍ جذريّ. إنه لا يبدأ بحقوق الله الخالق حقّه في أن يدعم ويعرض استحقاق بره ومجده الأزلي. بل يبدأ الفكر العلمانيّ بالإنسان ويفترض أنّ الله سيؤيد حقوقنا ورغباتنا.

الخطية تقلل من شأن مجد الله

لاحظ عدد 23: "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ." كيف يكون مجد الله مهدد بالضياع؟ عندما واجه ناثان داود، اقتبس من كلامات الله قائلا: "لماذا إحتقرتني؟" يمكننا أن نتخيّل داود يقول "ماذا تعني بذلك، أنا إحتقرتك؟ أنا لم أحتقرك. أنا لم أكن حتى أفكّر فيك. أنا كنت فقط مثار المشاعر بهذه الإمرأة وبعد ذلك كنت خائفا حتى الموت أن يكتشف الناس ما عملته. لم تكن أنت في المشهد إطلاقا."

والله كان سيقول: "إن خالق الكون، الذي أنشا الزواج، نبع الحياة، ذلك الذي يقيمك في الحياة، الذي جعلك ملكاً هذا هو أنا الرب وبعد ذلك أنت تقول أنني لم أكن في المشهد! حقا يا داود. هذا هو بالضبط ما أقصده. لقد إحتقرتني." كلّ خطية هي إحتقارٌ لله، من قبل أن تكون تدمير للإنسان. كلّ خطية هي تفضيل للمتع العابرة للعالم على البهجة الأبدية لشركة الله. احتقر داود مجد الله. قلّل من شأن استحقاق الله. أهان اسم الله. ذلك هو معنى الخطية الإخفاق في محبّة مجد الله فوق كلّ شيء آخر." "الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ."

لذا فالمشكلة عندما يصفح الله عن الخطية هي أن الله يبدو وكأنه موافق مع أولئك الذين يحتقرون اسمه ويقلّلون من شأن مجده. يبدو وكأنه يقول بأنّ مسألة رفض مجده هي هامة. يبدو وكأنه لا يبالي بالتقليل من شأن لإستحقاقاته.

6. ما هي الرسالة التي تصل للعالم عندما يصفح الله عن الخطية؟ ماذا هي الإستنتاجات التي قد يصل إليها الناس حول إلتزام الله نحو إستحقاقه الخاص؟ ماذا هي الإستنتاجات التي قد يصل إليها الناس حول إلتزام الله نحو العدال والبر؟

إهانة تبرئة الفوضويين

إفترض أن مجموعة من الفوضويين قد تآمروا لإغتيال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وحكومته بالكامل ونجحوا إلى حد ما. حطّمت قنابلهم جزء كبير من البيت الأبيض وقتلت بعض الموظّفين، لكن الرئيس أستطاع أن يهرب بالكاد. ثم قُبض على أولئك الفوضويين وأدانتهم المحكمة. لكن إعتذر الفوضويون وعبّروا عن أسفهم، فأوقفت المحكمة قرارها وأطلقت سراحهم. الآن ماذا سيصل إلى العالم بشأن قيمة حياة الرئيس وأهمية حكوته؟ سيصل إلى العالم رسالة بأنّ ذلك له قيمة صغيرة.

هذا ما يوصله الصفح عن الخطايا: مجد الله وحكمه البار له قيمة بسيطة، أو عديم القيمة.

بدون الإعلان الإلهي لا يري أو يشعر العقل الطبيعي أي العقل العلمانيّ بهذه المشكلة. لماذا يقفد الشخص العلمانيّ نومه عندما يرى عدم البر الظاهري لصلاح الله نحو الخطاة؟

لكن طبقا لرسالة رومية هذه هي المشكلة الأساسية التي حلّها الله بموت إبنه. دعنا نقرأها ثانية: "الَّذِي قَدَّمَهُ [أي المسيح] اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ [أي صبر] اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، . . . ." (أعداد 25 26أ) سيكون الله غير بار إذا صفح عن الخطايا كما لو أن قيمة مجده كانت لا شيء.

رأى الله مجده أنه محتقر من قبل الخطاة (مثل داود) رأى أنه تم التقليل من شأن استحقاقه واسمه بسبب خطايانا وبدلا من تبرئة استحقاق مجده بقتل شعبه، برّأ مجده بقتل إبنه.

يمكن لله أن يحسم الأمور بمعاقبة كلّ الخطاة في الجحيم. كان سيُظهر هذا أنّه لا يقلّل من إعوازنا لمجده إقلالنا من شأن إكرامه. لكن الله لم يرد أن يهلك. "لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ." (يوحنا 3: 17).

7. ما هما الطريقان التي كان من الممكن أمام الله أن يظهر من خلالهما أنّه غيور على مجده الخاص ويتعامل مع الخطية بجدية؟

هل نعرف (ونشارك) رغبة الله الأعميقة؟

هذه الحقيقة نحن نعرفها جيدا. فنحن نعرف جيدا أن الله لنا. ونعرف أيضا أنّه خلاصنا هو الهدف من إرساله المسيح. لكن هل نعرف أساس كل هذا؟ هل نعرف أنّ هناك هدف أعمق من إرسال الإبن؟ هل نعرف أنّ محبة الله لنا تعتمد على محبةٍ أعمق، ألا وهي محبة الله لمجده؟ هل نعرف أن رغبة الله في خلاص الخطاة تستند إلى رغبة أعمق، ألا وهي رغبة الله في تبرئة بره؟ هل ندرك أنّ إتمام خلاصنا لا يتمركز حولنا، لكن حول مجد الله؟ إنّ تبرئة مجد الله هي أساس خلاصنا (رومية 3: 25 26)، وإعلاء مجد الله هو هدف خلاصنا. "إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ قَدْ صَارَ خَادِمَ الْخِتَانِ،... وَأَمَّا الأُمَمُ فَمَجَّدُوا اللهَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ" (رومية 15 :8 9).

8. أقرأ الفقرة السابقة بعناية. ما هو رد فعلك لحقيقة أن محبة الله لك تعتمد على محبته الأعمق لمجده الخاص؟ ما هي الأسئلة التي تدور في ذهنك؟

هلّ من الممكن أن يكون الإعلاء الذاتي هو فعل حب؟

قد يسأل شخص ما، "كيف تكون المحبّة عندما يعلي أن من ذاته في عمل الصليب؟ لو أن الله يعلي مجده الخاص حقا ويبرّئ بره الخاص، فكيف إذن يكون الصليب حقا هو فعل المحبة لنا؟"

إنني أخشى أن يضلل هذا السؤال الفكر علمانيّ مع وجود الإنسان في المركز. فالفكر العلمانيّ يفترض أنه لكي يحبنا الله يجب أن يجعلنا في المركز. حيث أنه يجب أن يبرز قيمتنا. إن لم يؤكد على استحقاقنا فنحن غير

محبوبين. إن لم تكن قيمتنا هي أساس الصليب فنحن إذن بلا ثمن. إنّ ما تفترضه تلك الاعتراضات هي أن إعلاء استحقاق ومجد الله على الإنسان ليس جوهر معنى محبة الله للإنسان.

ولكن الفكر الكتابيّ من جهة أخرى يؤكّد النظير ذاته. إنّ الصليب ذروة محبة الله للخطاة، لا لأنه يظهر قيمة الخطاة، لكن لأنه يبرّئ قيمة الله للخطاة لكي يتمتعوا. إن محبة الله للإنسان لا تكمن في جعل الإنسان في المركز، لكن في جعل الله نفسه في المركز من أجل الإنسان. فالصليب لا يوجّه نظر الإنسان إلى استحقاق برّه الخاص، وإنما إلى بر الله الذي تم تبرئته.

هذه هي المحبة، لأن السعادة الأبديّة الوحيدة للإنسان هي السعادة التي ترتكز على غنى مجد الله. "أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ." (مزمور 16: 11). إعلاء الله الذاتي هو محبة، لأن يبقي لنا ويقدم لنا الهدف الوحيد المشبع للرغبة في الكون الله كلي البر وكلي المجد.

9. كيف يمكن لإعلاء الله الذاتي في عمل الصليب أن يكون أيضا فعل محبة لنا؟ هل تشعر بأنك محبوبا من الله عندما يمجد الله نفسه ويحرّرك لكي تمجده؟ سجّل إنطباعاتك بخصوص محبة الله لنا.

لماذا يعتبر الصليب جهالة؟

إنّ سبب الرئيسي وراء كون الصليب جهالة بالنسبة للعالم هو أنه يعني نهاية لإعلاء الإنسانية لذاتها، وإلتزام صميم بتمجيد الله. بل إن كلمة "إلتزام" ليست كلمة دقيقة تماما. الصليب هو دعوة إلى "للإبتهاج" المتأصل في تمجيد الله. إنّ الصليب هو موت رغبتنا في أن نكون محبوبين بجعلنا في المركز. وهو ولادة البهجة في كون الله في المركز.

كيف يكون الصليب بهجة لك؟

إختبر نفسك. ما هو توجهك؟ هل تبدأ بالله وحقوقه وأهدافه؟ أو هل تبدأ بنفسك وحقوقك ورغباتك؟

وعندما تنظر إلى موت المسيح، ماذا يحدث؟ هل تأتي بهجتك حقا من ترجمة هذا العمل الإلهي الرهيب إلى دفع لإحترام الذات؟ أو تخرج خارج ذاتك وتمليء بالإعجاب والوقار والعبادة حيث أن هنا في موت المسيح يأتي الإعلان الواضح والأعمق لقيمة الله اللانهائية لمجده ولإبنه؟

هنا يأتي الأساس الموضوعي العظيم للتأكيد الكامل للرجاء: إنّ غفران الخاطايا مُؤسس بشكل نهائي ليس على استحقاقي أو قيمتي أو عملي المحدود، وإنما على بر الله الأزلي واستحقاقه الغير محدود ولاء الله الثابت لتأييد وتبرئة مجد اسمه.

أناشدك بكل قلبي، اجعل من هذا الفكر موقفا لك. أسس حياتك عليه. أسس رجائك في هذا. عنئذ ستكون خالي من الفكر العقيم للعالم. ولن تسقط. عندما يكون تمجيد الله في المسيح هو بهجتك هذا لا يفشل أبدا.

تطبيق

10. كيف تغير منظورك لصليب المسيح كنتيجة لهذا الدرس؟ كيف تغير منظورك لمحبة الله؟ شارك أي تغييرات في منظورك مع صديقٍ أو فردٍ من العائلة في وقت ما خلال هذا الإسبوع.

الدرس الرابع

الصليب: أكمل إلى الأبد بقربان واحد

مقدمة

يخبرنا الرسول بولس في رسالة رومية "لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ" (15: 4). لقد كُتب العهد القديم لكي يحصل المسيحيين على التشجيع ويمتلكون رجاءً عميقا ودائما. لكن هل هذا حقا ينطبق على العهد القديم بكامله؟ وماذا عن التعليمات والقوانين الطويلة التي تصف النظام القرباني (الذبائحيّ)؟ هل من المفروض أن نحصل على التشجيع من قبل ذلك؟ إن رسالة العبرانيين تساعدنا أن نفهم بشكل أفضل معنى النظام الذبائحي للعهد القديم. في هذا الدرس، يركز جون بيبر على كيفية النمو في فهمنا وتقديرنا لصليب المسيح من خلال مقارنته ومغايرته مع ذبائح العهد القديم.

عبرانيين 10: 1 18

[1]لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ. [2]وَإِلاَّ، أَفَمَا زَالَتْ تُقَدَّمُ؟ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْخَادِمِينَ، وَهُمْ مُطَهَّرُونَ مَرَّةً، لاَ يَكُونُ لَهُمْ أَيْضًا ضَمِيرُ خَطَايَا. [3]لكِنْ فِيهَا كُلَّ سَنَةٍ ذِكْرُ خَطَايَا. [4]لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا. [5]لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ:«ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَدًا. [6]بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ. [7]ثُمَّ قُلْتُ: هنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ». [8]إِذْ يَقُولُ آنِفًا:«إِنَّكَ ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا وَمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُرِدْ وَلاَ سُرِرْتَ بِهَا». الَّتِي تُقَدَّمُ حَسَبَ النَّامُوسِ. [9]ثُمَّ قَالَ:«هنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ». يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ. [10]فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً.

[11]وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيَّةَ. [12]وَأَمَّا هذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ، [13]مُنْتَظِرًا بَعْدَ ذلِكَ حَتَّى تُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْهِ. [14]لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ. [15]وَيَشْهَدُ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا. لأَنَّهُ بَعْدَمَا قَالَ سَابِقًا: [16]«هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَهُمْ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي قُلُوبِهِمْ وَأَكْتُبُهَا فِي أَذْهَانِهِمْ [17]وَلَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ». [18]وَإِنَّمَا حَيْثُ تَكُونُ مَغْفِرَةٌ لِهذِهِ لاَ يَكُونُ بَعْدُ قُرْبَانٌ عَنِ الْخَطِيَّةِ.

1. في هذا النص، ما هو الإختلاف الرئيسي بين نظام الذبائح في العهد القديم وعمل المسيح على الصليب؟

ماذا يحدث عندما نحول أنظارنا على المسيح؟

إنني أود أن نحول أنظارنا على المسيح خصوصا في عدد 14 من عبرانيين 10. نحتاج أن نتذكر ما حدث مع بطرس عندما حول نظره على قوّة ونعمة المسيح في لوقا 5: 8 "فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذلِكَ [قوة المسيح

التي ظهرت في معجزة صيد السمك] خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلاً:"اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!". بعبارة أخرى، رؤية المسيح تجعلنا بكل وضوح نعي بشكل عميق خطيتنا وعدم استحقاقنا.

هذا شيء رائع. معظمنا يعيش في عالم من الأحلام بشكل مميت في أغلب الأوقات عندما يتعلق الأمر بمدى جدية اضطرابنا مع الله بسبب خطيتنا. نقلق عندما يستوقفنا شرطي أو رجل مرور بسبب السرعة الزائدة أكثر من قلقنا بشأن خطورة الخطية. لكن الخطية خطيرة بشكل غير محدود. وغضب الله من الخطاة هي أعظم مشكلة في حياة كلّ شخص، سواء نعرفها أو لا نعرفها.

2. إكتب قائمة بالأشياء الذي تقلقك في أغلب الأحيان. هل القلق بشأن خطورة الخطية ضدّ الله على قائمتك؟ لماذا أو لما لا؟

يتم تحذيرنا عدّة مرات في رسالة العبرانيين من غضب الله ضدّ أولئك الذين يبتعدون عنه بالخطية. على سبيل المثال، عبرانيين 3: 10 11 "لِذلِكَ مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: إِنَّهُمْ دَائِمًا يَضِلُّونَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي. حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي."

أن لا ترى غضب الله ضد الخطاة أو تتغافل عنه هو بالأمر الخطير جدا، إنه يشبه مثلا عدم قدرتك على إشتمام التسرّب الغازيّ الذي يجتمع حول شعلة النار في سخّان الماء الخاص بك، فهو على وشك نسف سردابك نسفا كاملا وإحتراق بيتك تماما. إنه لأمر خطير جدا ألا تدرك غضب الله ضدّ أولئك الذين يتحولون عنه بالخطية. وسبب جعله خطير جدا هو أنّه إذا كنت لا ترى حقيقة غضب الله، لن تتّخذ خطوات لكي تجد علاجا للخطية وهروبا من غضب الله.

لذا أقولها ثانية، ما حدث مع بطرس عندما خرّ عند قدمي المسيح وقال "اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ" هو بالأمر الرائع. هذا الاختبار لا يجب تجاهله وإنما الإعتزاز به. إنني أتمنى أنّ يعمل الله هذا الصباح في وسطنا حيث تنفتح عيوننا على المسيح! لأن عندما يحدث ذلك، يعطي الرب راحة.

نظرة للرب في عبرانيين 10: 14

إحدى النظرات العظيمة للرب يسوع موجودة في عبرانيين 10: 14. لذا دعونا نركّز على ذلك العدد هذا الصباح: "لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ" دعونا الأن نوضّح بشكل بسيط بعض الكلمات في

هذا العدد. كلمة "قربان" تشير إلى موت المسيح، أي تقديم جسده الخاص بالموت على الصليب. يمكنك أن ترى ذلك في عدد 10: "فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً." ضمير الفاعل في "أكمل" يعود على المسيح. نعرف هذه ببساطة من خلال متابعة سياق الكلام من العدد السابق (عدد 13) حيث المسيح جلس عن يمين الله، منتظرا هناك، بانتصار، حتى يوضع كلّ أعدائه موطئا قدميه.

ثالثا، أزمنة الأفعال "أكمل" و"قدّس" مهمة جدا. إن الترجمة "أكمل" هي أفضل ترجمة لزمن الفعل في اللغة اليونانية حيث أن زمن الفعل يشير إلى حدث قد تم وأكتمل: لقد أكمل مجموعة من الناس بواسطة ذبيحته عن الخطايا. هذا الإكتمال يُنظر إليه على أنه عمل قد أُنجزَ وأنهيَ وأُكملَ. قد أكمل "إلى الأبد." سوف نرجع إلى تلك الحقيقة المدهشة بعد بضعة دقائق.

3. لماذا تعتبر أزمنة الأفعال في عدد 14 مهمة جدا؟ ماذا تخبرنا تلك الأفعال عن عمل المسيح؟

لكن الترجمة "الْمُقَدَّسِينَ" في نهاية العدد يمكن أن ينظر إليها كما لو أنّ التقديس هو عمل قد أكتمل أيضا. أي أنهم "(الآن، بالفعل) مقدّسون". لكن ذلك ليس ما يعنيه زمن الكلمة في النص اليوناني الأصلي. إنه زمن المضارع ويشير إلى عملية مستمرة. لذلك الترجمة الأكثر دقة هي التي تأخذ بعين الاعتبار الزمن المضارع للكلمة "بذبيحة واحدة قد أكمل إلى الأبد أولئك الذين يتم تقديسهم". "يتم تقديسهم" هي بالضبط الترجمة الدقيقة. إنّ عملية التقديس هي مستمرة الأن في حياتهم. لذلك فالترجمة الأوضح هي التي تبين أن عملية التقديس مستمرة في الوقت الحاضر حيث أن ذلك مهم جدا في فهم ما يعلّمه هذا العدد. لذا دعونا الآن نضع العدد بأكمله أمامنا ثانية في سياقه: "بقربان واحد [ذبيحة جسده الخاص على الصليب] قد أكمل المسيح إلى الأبد أولئك الذين يتم تقديسهم [أو يتم تكريسهم أو تخصيصهم] الأن بتقدم تدريجي في هذه الحياة."

الذبائح الحيوانيّة المتكرّرة لم تكن تقدم مرة واحدة

الفكرة الأساسية في الأعداد السابقة وإلى عدد 14 في إصحاح 10 هي أن موت المسيح من أجل الخطية قد استبدل ما كان يقدم لأجل الخطية في ناموس العهد القديم. إنها لقضية مفصلة ولكن ليس لدينا الوقت الكافي للنظر إلى هذه القضية بالتفصيل، لكن الفكرة واضحة وبسيطة جدا. أقر الناموس ذبائح حيوانية متكرّرة من أجل الخطية. والتكرار ذاته لتلك الذبائح يظهر بأنّها لم تكمّل الخطاة. لم يحدث شيء حاسم ومرّة واحدة للتعامل مع الخطية. لأنه لو كمّلت تلك الذبائح الشعب مرّة واحدة لكان تقديم تلك الذبائح قد توقّف. الأعداد 1 2: لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ، لاَ يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ. وَإِلاَّ، أَفَمَا زَالَتْ تُقَدَّمُ؟

4. ما هي الفكرة الرئيسية لعبرانيين 10: 1 4؟ ماذا نتعلّم عن نظام ذبائح العهد القديم؟

لذا فالفكرة واضحة: التكرار الموصوف لذبائح الخطية في ناموس العهد القديم كان بمثابة شهادة داخلية لعدم كفايتها (نقصانها). فهي لم تكمّل الشعب. لم تتعامل مع الخطية بشكل حاسم ونهائيّ ولمرة واحدة.

ثمّ يشير الكاتب إلى مزمور 40 (في الأعداد 5 8) ويبين بوضوح أنه في العهد القديم ذاته لم تكن تلك الذبائح الحيوانيّة والتقدمات هي خطة الله الرئيسية للتعامل مع الخطية لأن وكما يبين عدد 4 "لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا." كان يعرف الله منذ البداية أنه عندما أمر بأنّ تقدم الثيران والتيوس كانت تلك التقدمات "ظلّال" كما يقول عدد 1. الخطة الرئيسية كانت دائما هي المسيح. هذا هو من كانت تشير إليه كل الظلال. لذا في نهاية عدد 9 يقول "يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ." إرادة الله الأولى هي وجود عصر للظلال، مثل كتاب مدرسي لـ 2000 عام (كلوحة وبريّة تاريخيّة)، لكي يعدّنا لفهم ما عمله المسيح لأجلنا على الصليب.

5. ماذا تعتقد قصد جون بيبر عندما دعى وقت ما قبل المسيح بـ "كتاب مدرسي لـ 2000 عام"؟ ما هو الدرس أو الدروس التي من المفترض أن نتعلمها من "عصر الظلال"؟

الإختلافات العظيمة بين المسيح وكهنة العهد القديم

ملخص الإختلاف العظيم بين ما عمله المسيح وما عمله كهنة العهد القديم نجده بشكل مختصر في الأيات 11 12: كُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيَّةَ. وَأَمَّا هذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ.

6. اكتب قائمة بالمفارقات الذي تلاحظها في الأعداد 11 12 بين كهنة العهد القديم ويسوع المسيح.

لاحظ المفارقات: عديد من الكهنة مقابل المسيح رئيس كهنتنا الوحيد، وعديد من الذبائح مقابل ذبيحة نفسه، وذبائح متكرّر مقابل ذبيحة واحدة إلى الأبد؛ وواحدة ربّما تفوتها: لاحظ ذلك في عدد 11 "كُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ" لكن عندما قدّم المسيح ذبيحته الواحدة (عدد 12) "جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ."

جلوس المسيح عن يمين الله يعني هنا على الأقل ثلاثة أشياء: اولاً أنّ العمل قد أُكمِلَ. فهو لا "يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ" لتقديم ذبائح من أجل الخطية. ذبيحة نفسه الواحدة كانت كاملة جدا.

ثانيا، يعني أنّ الله راضي عن هذه الذبيحة. يشرّف الله المسيح بالجلوس عن يمينه لكي يبين كم أنه راضي تماما عن الدين الذين دُفع ثمنا لخطايانا. هذه صورة عظيمة تشجعنا أنّ خطايانا تم التعامل معها بشكل كامل. ثالثا، يعني أنّ المسيح، مع أبّيه، هو الحاكم ذو السيادة على كلّ أعدائه. سيتم هزيمة أعدائه. هذا ما يؤكّده عدد 13: هو "مُنْتَظِرًا بَعْدَ ذلِكَ حَتَّى تُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْهِ." بعبارة أخرى، كلّ شيء مات المسيح لكي يحققه سوف يتحقق. لا يمكن لعدو أن يعيق عمله في النهاية. الكفارة كانت كاملة جدا؛ الأبّ رضيَ عنها تماما؛ وكلّ الأعداء سيسقطون تماما أمام مُلْكْ المسيح في السماء.

7. لماذا يعتبر جون بيبر حقيقة أنّ المسيح جالس عن يمين الله هامة جدا؟ ماذا يعني جلوس المسيح بالنسبة لنا؟

شيئان متعلقان مباشرة بحياتك

نأتي الأن إلى عدد 14 الذي نركز عليه: "لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ [الذين يتم تقديسهم]." حول نظرك إلى المسيح هنا ولاحظ شيئين عن المسيح متعلقين بشكل مباشر بحياتك اليوم.

1. الملاحظة الأولى هي أن المسيح قد أكمل شعبه، وهذا العمل قد تم بالكامل. "لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ." لقد أتمَّ العمل. وهو عمله "إلى الأبد." إكمال شعبه قد تم بالكامل وهو كامل إلى الأبد. هل يعني ذلك أنّ المسيحيين لا يخطئون؟ لا يصابون بأمراض؟ لا يرتكبون أخطاءً في مادة الرياضيات في المدرسة؟ أننا بالفعل كاملين في سلوكنا واتجاهاتنا؟

هناك سبب واضح جدا في هذا العدد حتى نعرف أن الحال ليس كذلك. ما هو؟ إنها العبارة الأخيرة. من هم أولئك الذين أُكملوا إلى الأبد؟ إنهم أولئك الذين "يتم تقديسهم." لهذا فزمن الكلمة مهم جدا. فالأن "أولئك الذين يتم تقديسهم" لم يُقدّسوا بالكامل بمعنى عدم إرتكاب أي خطايا أخرى. وإلا فما كان لهم الإحتياج أن تستمر عملية تقديسهم. لذا فلدينا هنا تركيبة مريعة: الناس ذاتهم الذين "أُكملوا" هم بعينهم أولئك "الذين يتم تقديسهم." بالإضافة إلى ذلك، يمكنك أن تتذكّر أيضا من الإصحاحات 5 و6 أنّ هؤلاء المسيحيين الذين يكتب إليهم ما هم سوى أناس غير كاملين. على سبيل المثال، في 5: 11 يقول "قَدْ صِرْتُمْ مُتَبَاطِئِي الْمَسَامِعِ." لذا فإنه يمكننا القول أن "أكمل" لا تعني أنّنا مثاليون بلا خطايا في هذه الحياة.

حسنا فماذا تعني إذن؟ إنّ الجواب موجود في الأعداد التالية (15 18). يوضّح الكاتب ما يقصده بإقتباسه من إرميا مرة ثانية بشأن العهد الجديد، أي أنه في العهد الجديد الذي ختمه المسيح الآن بدمّه يوجد مغفرة كليّة لكلّ خطايانا. الأعداد 17 18 تقول "وَلَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ". وَإِنَّمَا حَيْثُ تَكُونُ مَغْفِرَةٌ لِهذِهِ لاَ يَكُونُ بَعْدُ قُرْبَانٌ عَنِ الْخَطِيَّةِ." لذلك فهو يوضّح الكمال الحالي من ناحية المغفرة. شعب المسيح قد أُكملوا الأن بمعنى أن الله يبطل كلّ خطايانا (9: 26)، يغفر لهم، ولا يتذكرها أبدا فيما بعد كأساس للدينونة. بهذا المعنى نحن نقف أمامه كاملين. عندما ينظر إلينا لا ينسب أيّ من خطايانا ضدّنا، الماضي، الحاضر أو المستقبل. إنه لا يحسب خطايانا ضدّنا.

8. عدد 14 يقول أنّ الله "أكمل" شعبه. هل ذلك يعني أنّ شعب الله بلا خطية ولا يعودوا يخطئون مطلقا؟ إن لم يكن هذا هو الوضع، فماذا إذا يعني أنّه أكملنا؟

2. عدد 14 يخبرنا بوضوح: "أَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ." لذا فالملاحظة الثانية هي لأجل من عمل المسيح عمل الإكمال هذا على الصليب. يمكنك أن تضع الإجابة بشكل يدعوا للإثارة مثل هذا: أكمل المسيح مرة واحدة وإلى الأبد أولئك الذين يتم إكمالهم. أو يمكنك القول (وكاتب الرسالة يقول نفس الشيء في عدد 10): قدّس المسيح بالكامل أولئك الذين الأن يتم تقديسهم. أو أن المسيح قد تمم بالكامل وضمن قداسة أولئك الذين الأن يتم تقديسهم.

المقصود بهذا هو أنه يمكنك أن تعرف أنّك تقف كإنسان كامل في نظر أبّيك السماوي إن كنت تبتعد عن عدم كمالك الحالي وتتجه أكثر فأكثر نحو القداسة بالإيمان في نعمته المستقبلية. إسمح لي أن أقول ذلك ثانية، لأنه أمر ملئ بالتشجيع للخطاة الغير كاملين مثلنا، وملئ بالحافز للقداسة. هذا العدد يعني أنّه يمكنك أن يكون لك الضمان بأنك تقف كامل وتام في نظر أبّيك السماوي ليس لأنك كامل في الوقت الحاضر، وإنما تحديدا لأنك لست كامل الأن ولكن "يتم تقديسك"، "ويتم تخصيصك"، ذلك، بالإيمان في وعود الله، أنت تبتعد عن نقصك وتتجه أكثر فأكثر نحو القداسة. (أنظر عبرانيين 10: 32 35؛ 11: 24 26 الخ. لأمثلة تبين كيف أن الإيمان في النعمة المستقبلية يقدّس.)

9. طبقا لهذا النص، كيف يمكننا أن يكون لنا ضمان بإنّنا كاملون في نظر الله؟

هل إيمانك يجعلك تشتاق أن تتقدّم في القداسة؟

سألنا في الأسبوع الماضي: هل إيمانك يجعلك تشتاق للمجيئ الثاني للمسيح. اليوم أسأل: هل إيمانك يجعلك تشتاق أن تترك الخطية وأن تتقدّم في القداسة؟ ذلك هو نوع الإيمان الذي يمكنه أن ينظر إلى المسيح في وسط عدم الكمال ويقول: "لقد جعلتني بالفعل كاملا في نظرك." هذا الإيمان يقول "أيها المسيح، إنني اليوم أخطئت. لكنّي أكره خطيتي. لأنك كتب الناموس على قلبي، وأنا أشتاق أن أعمل به. وأنت تعمل فيّ ما هو مسر في نظرك. ولذا فأنا أكره الخطية التي ما زلت ارتكبها، والأفكار الشرّيرة التي أتأمّل فيها. وفي كراهية خطيتي، وفي تقدّمي الضئيل في القداسة أنا أبتهج لأنه طبقا لوعدك في عبرانيين 10: 14، أنا قد أُكملت إلى الأبد بقربانٍ [ذبيحة] واحد، ألا وهو نفسك الثمينة."

هذا هو الإيمان الحقيقي والواقعي الذي يخلّص. إنه ليس تفاخر الأقوياء. وإنما بكاء الضعفاء الذين في حاجةٍ للمخلّص. أدعوك وأشجعك أن تكون ضعيفا بما فيه الكفاية كي تثق في المسيح بهذه الطريقة.

تطبيق

10. في خاتمة هذه العظة، يسأل جون بيبر سؤالا مهما جدا. ما هو هذا السؤال وكيف تجاوب عليه بنفسك؟

الدرس الخامس

الصليب: أتى ابن الإنسان ليبذل نفسه فدية عن كثيرين

مقدمة

هل يجب أن يخدم المسيحيون المسيح؟ يبدو هذا وكأنه سؤال واضح. بالطبع، يجب أن نخدم المسيح. لهذا جاء إلى العالم، أليس كذلك؟ على أية حال، الإجابة ليست بسيطة كما تبدو. قد تبدو خدمة الله كواجب نبيل، لكن هناك أخطار عظيمة إن أخفقنا في إدراك ما يتطلبه الله منّا. كان المسيح واضحا جدا بشأن سبب مجيئه، وفي هذا الدرس سوف نكتشف ما إذا كان غرضه الرئيسي هو أن يجعلنا نخدمه، أو إنه كان أن يتمم شيئا أعظم على الإطلاق.

مرقس 10: 45

لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ

1. في هذا النص، يقدم المسيح سببا لم يأتي لأجله وأخر أتى لأجله. أذكرهم.

مقدمة ومراجعة: لا "تخدم" المسيح

ركّزنا الأسبوع الماضي على الحقيقة المدهشة حول مجيئ ابن الإنسان الذي جاء لا لكي يُخدم، لكن لكي يخدم. السبب الذي يجعل رؤية تلك الحقيقة مهم جدا هو في الأعداد السابقة حيث عرض المسيح بعض التوقّعات الهامة ينتظرها من تلاميذه. فقد أخبر يعقوب ويوحنا أنّهم سوف يُطلب منهم أن يشربوا كأس آلامه (عدد 39)، وقد أخبر التلاميذ العشرة الأخرين أنّ من أراد أن يصير عظيما في الملكوت يجب أن يكون خادما للجميع (عدد 44). لذا فإنه يتوقّع منهم أن يكونوا مختلفين بشكل جذري عن الطريقة التي يسلك فيها البشر العاديين. يجب أن يخدموا بعضهم البعض وكلّ الناس، حتى غير المسيحين، وفي تلك الخدمة يشربون كأس الألم الذي يأتي كتكلفة لتلك الخدمة. والخدمة مكلفة بالفعل.

قلب المسيحية

الآن إن كانت تلك هي الرسالة الوحيدة للمسيحية، فلن تكون أخبارا سارة. لن يكون هناك إنجيل. أحتاج أكثر من مجرد شخص ما يخبرني ما يجب أن افعله وما يجب أن أكون عليه. أحتاج إلى المساعدة لكي أكون ما يجب أن أكون عليه وافعل ما يجب أن افعله. لذلك قال المسيح ما قاله في عدد 45. "ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ." إنه سيكون خطأ مفزع إذا سمعنا دعوة المسيح لكي نكون خدّاما للكلّ في عدد 44 كدعوة لخدمته هو. إنه ليس كذلك.

2. لماذا لن تكون المسيحية أخبارا سارة إن كان المسيح جاء لكي يُخدَم؟

إنها دعوة كي نتعلّم كيف نُخدَم بواسطته. لا تجعل تلك الدعوة تفوتك. هذا هو قلب المسيحية. هذا ما يجعل إيماننا متميزا عن كلّ الأديان الرئيسية الأخرى. إلهنا ليس بحاجة إلى خدمتنا، ولا يمجّد من قبل المجنّدين الذين يريدون مساعدته. إلهنا كامل جدا ولديه إكتفائا ذاتيا، وفائض جدا في القوة والحياة والبهجة، بحيث أنّه يمجّد نفسه من خلال أنه يخدمنا.

3. طبقا لجون بيبر، ما هو "قلب المسيحية"؟ كيف توضّح "قلب المسيحية" إلى طفل صغير؟

إنه يفعل ذلك بإتخاذ الطبيعة البشرية والبحث عنا وبعد ذلك يخبرنا بأنّه لم يأتي لكي يحصل على خدمتنا، بل لكي يكون هو خادمنا. بعبارة أخرى، إنه يقول أنّ المطلب أن نكون خداما وأنّ نشرب كأس الألم في الخدمة ذلك المطلب هو رغبته في أن يخدمنا.

المسيح يريد أن يخدمنا

هنا حقيقة عامّة أقدمها لك للتأمّل وللتصديق: كلّ مرّة يأمرنا المسيح بشيء لكي نفعله تكون هي طريقته لإخبارنا كيف يريد هو أن يخدمنا. إسمح لي أن أقولها بطريقة أخرى: إنّ طريق الطاعة هو المكان الذي يقابلنا فيه المسيح كخادمٍ لنا لكي يحمل أعبائنا ويعطينا من قوّته. عندما تصبح مسيحي، تلميذٌ للمسيح، لن تصبح معينا له. بل هو يصبح معينا لك. أنت لن تصبح مصدر إحسانٍ له. بل هو يصبح مصدر إحسانٍ لك. أنت لن تصبح خادمه. بل هو يصبح خادمك. المسيح ليس بحاجة إلى مساعدتك؛ بل إنه يأمر بطاعتك ويقدم مساعدته.

4. في هذه الفقرة، يقدم جون بيبر حقيقة عامّة حول الطاعة للمسيح. أذكر هذه الحقيقة العامّة بكلماتك الخاصة.

لهذا أن تصبح مسيحيا هو شيءٌ يدعو للتواضع. حث أننا نعترف بأنّنا نحتاج للمساعدة. ونتّجه إلى المسيح ونقول: "أنا لا يمكن أن أكون أو أعمل ما أدرك أنني من المفترض أن أكون عليه وأن اعمله. أنا يائس. أحتاج لشيء ما أبعد بكثير عما في داخلي أو في داخل أيّ شخص عادي آخر. أحتاجك. أتّجه إليك. ليس لدي شيء لكي أقدمه في المقابل. أثق فيك أن تظهر لي رحمتك. أثق أنّك ستكون خادمي."

عندما نعمل ذلك، عندما نخضع له بتلك الطريقة، يصبح المسيح خادمنا. وعندما يكون هو خادمنا، كلّ وصاياه الأخرى لا تعد أشياء نحن نعملها له، لكن أشياء هو يمكّننا من أن نعملها للأخرين. إنّ الحياة المسيحية هي حياة خدمة للأخرين بالقوّة التي يعطيها لنا كخادمنا. إنها محبّة الأخرين بالحبّ الذي يعطيه لنا كخادمنا. إنها تضحية ومعاناة بالرجاء والبهجة والصبر الذي يعطيه لنا كخادمنا.

الحياة المسيحية هي السير في ظلّ خادمنا الملك. إنه من المهم أن نحرص على أن نظل في الطريق الذي هو يحبّ أن يخدم شعبه فيه، طريق الإيمان والمحبة.

إنني على دراية أنّ الرسول بولس دعا نفسه "عبد [خادم] ليسوع المسيح" (رومية 1: 1). هذا ليس تناقضاً مع ما يعلمه المسيح هنا في مرقس 10: 45. المسيح نفسه دعانا خدامه في قرائن أخرى: "إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ." (يوحنا 13: 16). فكرة الخادم تستخدم بطريقين مختلفين. نحن خدام للمسيح بمعنى أنّنا نخضع لسلطانه وحقّه في أن يخبرنا أن نفعل ما يسرّه. لكنّنا لسنا خدامه بمعنى أنه يحتاج لمساعدتنا وبأنّ عمله في العالم يتوقف على طاقتنا. هو ليس خادمنا بمعنى أننا نأمره كيف يسلك. هو خادمنا بمعنى أنه يستخدم كلّ مصادره الإلهية لمساعدتنا وتقويتنا وإرشادنا وتدعيمنا وتسديد احتياجاتنا.

5. يقول الكتاب المقدس أنّنا "خدام للمسيح." هل يعني ذلك أنّ المسيح يحتاج لمساعدتنا لإنجاز أمر ما؟ وضّح إجابتك.

هو يعطي الجميع حياةً ونفساً وكل شيء

أعمال الرسل 17: 25 يظهر ما الخطأ حول "خدمة" الله:

وَ [الله] لاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ.

بعبارة أخرى لا يريد الله أن يُخدم بأي طريقة تدلّ على إننا نمدّه بالمعونة أو ندعّمه أو نقدّم له شيئا وكأنه لا يمتلكه بأحقية.

لذلك فنحن ببساطة لا نستطيع التفاوض مع الله. لا يوجد لدينا أي قيمة لسيت ملكه بحقّ. لا يمكننا خدمته. "سيارته" لا تتعطل أبدا. لا ينفذ الغاز من سيارته. هو لا يتّسخ أبدا. هو لا يتعب أبدا. هو يصبح مكتئبا أبدا. هو لا يتعطل في المرور أبدا بحيث لا يستطيع الوصول إلى حيث يريد الذهاب. هو لا يصبح وحيدا أبدا. هو لا يصبح جائعا أبدا.

6. طبقا لأعمال الرسل 17: 25، لماذا هو خطأ أن نخدم الله؟

بعبارة أخرى، إن كنت تريد ما يقدمه المسيح فلا يمكنك شرائه. لا تستطيع متاجرته. لا يمكنك أن تعمل للحصول عليه. فهو بالفعل يمتلك أموالك وكلّ شيء لديك. وعندما تقوم بأي عمل فذلك لأنه هو أعطاك الحياة والنفس وكلّ شيء. كلّ ما يمكننا أن عمله هو أن تخضع لعرضه المدهش بأن يكون خادمنا. وهذا الخضوع هو الإيمان أي الرغبة في التسليم لله كإله. ضع ثقتك فيه كي يسدد احتياجاتك، ويمنحك القوة، ويكون مشيرك، ومرشدك، ومخلصك. وأن تكون راضي عن ذلك أي بما يكون الله لنا في المسيح. ذلك هو الإيمان. وعندما تمتلك ذلك الإيمان عندها تكون مسيحيّا.

جاء المسيح "لكي يبذل نفسه فدية عن كثيرين"

دعونا الآن نركز على الفعل المعيّن لخدمة المسيح المذكور في مرقس 10: 45. "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ." جاء المسيح لكي "يبذل نفسه فدية عن كثيرين." هذا ما يدور بشأنه عيد الميلاد. جاء المسيح. لم يأتي لكي يُخدم. بل جاء ليبذل نفسه فدية عن كثيرين. دعنا نفكّر بشأن عمل الخدمة هذا.

لقد كان بقصد

أولا، لندرك جيدا أنّ عمل بذل نفسه كفدية كان أمرا مقصودا. فالنص يقول أنّه جاء ليعمل ذلك. لم يأتي المسيح إلى العالم لأسباب أخرى وبعد ذلك تم القبض عليه بمؤامرة أدّت إلى موته. بل جاء لكي يموت. عبرانيين 2: 14 يوضح الفكرة:

فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ.

جاء المسيح لكي يموت.

إنظر للأعداد السابقة التي جائت في نفس السياق في مرقس 10: 33 34. كان المسيح في الطريق صاعدا إلى أورشليم. كان الجو مليء بالخوف والدهشة، لأن كلّ شخص كان يظن بأن حدثا كبيرا سيحدث. ثم أخبرهم المسيح بما هو مقبل عليه، بكامل رغبته:

هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ، فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ.

لذا سار المسيح وهو على دراية كاملة إلى طريق الألم والموت. عدد 45 يقول لماذا: جاء ليبذل نفسه فدية عن كثيرين. لا تنسى هذا. أختار المسيح الألم. أختار الموت. أقدم المسيح بكامل إرادته وعن قصد إلى الموت.

7. إذا أخبرك شخص ما أنّ موت المسيح على الصليب ما كان سوى مصادفة، كيف تجيبه؟ ما هي الآيات الكتابية التي ستظهرها له؟

موته هو "فدية"

الآن لماذا يسمى موته فدية؟ "أتى ابن الإنسان ليبذل نفسه فدية عن كثيرين." كلمة "فدية" هي ترجمة جيدة. الكلمة اليونانية هنا (lutron) تعني دفع لإطلاق سراح شخص ما من نوع ما من العبودية: أسرى الحرب، عبودية، دين. لذلك فالنتيجة هي أن المسيح يرى موته كفدية لإطلاق سراح الكثيرين من العبودية. فهو دفع ما لم يستطع هم دفعه لكي يصبحوا أحرارا. هو استبدلهم بنفسه. ولكي يحصلوا على الحرية كلفه ذلك حياته.

لذلك فهذه الفدية تُوصف كبدليّة. وضع المسيح نفسه في مكان الكثيرين. البعض يقول أحيانا أنّ كلمة "عن" لا تعني بالضرورة بديل. يقولون أن "فدية عن كثيرين" قد تعني فقط "لمنفعة الكثيرين" وليس، "في مكان الكثيرين." لكن أصغ إلى هذه الكلمة المهمّة من ليون موريس:

حتى وإن. . . أخذنا المعنى البدلي من حرف الجرّ ["عن" = ضدّ]، لم نأخذه من النص، لأن الصورة [المقدمة في النص] هي تلك التي تصف الكثيرين كمدانون، حياتهم مُصادرة. وإذا بذل المسيح نفسه " فدية عن كثيرين" وبذلك يتحررون من إدانتهم، ثمّ حدثت صفقة بدليّة، يفهم الفرد تلك الكلمات مثلما نفهما نحن.

(Leon Morris, The Apostolic Preaching of the Cross [Grand Rapids; Eerdmans Publishing Co., 1955], p. 36)

يبدو هذا الشرح صحيحا تماما لي. لكن ما هي العبودية أو القيد الذي من الضّروري أن ينقذ منه الكثيرين؟

مما أفتُدي "الكثيرين"؟

يصف المسيح حالنا في يوحنا 8: 34 كعبيد للخطية: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ." فهو لم يرانا خطأة من حين لآخر، لكن تحت سلطان الخطية. نحن عبيد للخطية ونحتاج أن نُفتدى من سلطانها.

لكن ذلك ليس هو الحال فقط. فقد علّم المسيح أن أجرة الخطية هي عقاب أبدي. في متى 25: 46 يقول "فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" الخطية تجلب غضب الله وتجلب الدينونة. إن لم نجد ملاذا من ذنب الخطية، سوف نُدان، يقول المسيح، عذاب أبدي، لأن الخطية هي إساءة غير محدودة ضدّ إله قدوس غير محدود. لذا فالعبودية والقيد الذي نحتاج الإفتداء منه هي عبودية الخطية والعذاب الأبدي.

8. طبقا ليوحنا 8 ومتى 25، مما يفتدينا المسيح؟

كيف نعرف أنّنا نحتاج للفداء؟

هذا ما جاء المسيح لكي يتممه: أن يفدي كثيرين من ذنب وقوّة الخطية وعقوبة العذاب الأبدي. فهذا هو حالنا. ولكن كيف نعرف أن الأمر كذلك؟

أولا، يخبرنا ضميرنا بأنّنا خطاة. ندرك أنّنا أخفقنا في الوصول إلى معاييرنا الخاصة، ولذا كم بالحري قد أخفقنا في الوصول إلى معايير الله. لكن ماذا عن عقوبة ذلك؟ إنه لمن المدهش كم نجد الأعذار لأنفسنا. البعض يقول "لست أسوأ من الآخرين." البعض الأخر يقول "خطاياي إنما هي صغيرة ، بالمقارنة بخطايا الآخرين." البعض الأخر يقول "الله لن يدينني، لأنه مُحب." البعض الأخر يقول "العذاب الأبدي هو ظلم."

لكن ما كلّ هذه الأراء؟ إنها آراء البشر. كيف يمكنك أن تعرف كيف سيتعامل الله مع خطيتك عندما تموت؟ قد كتب الله الجواب في قلبك (رومية 1: 32)؛ ومكتوبة أيضا بوضوح في كلمته. لذا، لا تترك عقلك الخاص يختلق جوابا لهذا الأمر. فتّش في كلمة الله. أبحث عن إجابة الله وهو سيظهرها لك. أعتقد أن الجواب بسيط وواضح في الكتاب المقدّس: حالتنا المشبوهة بالخطية ستجلب دينونة وغضب علينا بعد أن نموت إن كنا لا نجد خلاصا. "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" يقول الرسول بولس "وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا." (رومية 6: 23). هناك مصيران: الحياة الأبديّة، والموت الأبدي. الموت الأبدي هو ما نحتاج أن نخلص منه بسبب خطيتنا.

كيف يفدينا المسيح؟

فما هي إذن الطريقة التي ينقذنا بها المسيح؟ يقول المسيح "أتى ابن الإنسان. . . ليبذل نفسه فدية عن كثيرين." بذل نفسه عن كثيرين. ذلك بأنه مات من أجل كثيرين. إنّ ثمن الفدية هو حياته. لهذا يقول الكتاب المقدس مرارا وتكرارا أن المسيح مات لكي يخلصنا. "لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رومية 5: 8). نحن "مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ" (رومية 5: 9). نحن "قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ" (رومية 5: 10). "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ." (1 بطرس 2: 24). "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ" (1 بطرس 3: 18).

إنّ قلب الرسالة المسيحية هي أن المسيح جاء ليبذل نفسه فدية عن كثيرين. أي أن يموت عن كثيرين. بمعنى: أن يخلّص كثيرين من خطيتهم ومن سلطانها وعقوبتها بالعذاب الأبدي.

هل أنت ضمن "الكثيرين"؟

السؤال الأخير الأن: من هم الكثيرين؟ هل أنت ضمن أولئك الكثيرين؟ هل إفتُديت عندما مات المسيح؟ هل ما زلت تحت سلطان الخطية في حين أنك من الممكن أن تكون حرّا؟ هل تتجه نحو الحياة الأبديّة أم العذاب الأبدي؟ من هم الكثيرين الذي إفتُداهم ابن الإنسان عندما بذل نفسه؟

لننظر إلى يوحنا 15: 13. هنا يجيب المسيح على السؤال حول من فداهم. يقول "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ." يقول أنّه سيضع نفسه لأجل أحبّائه. فهو سيفدي أحبّائه. لذا السؤال هنا

لنا في عيد الميلاد لهذا العام: هل أنت أحد أحبّاء المسيح؟ إن كنت كذلك، إذاً فأنت إفتُديت. إن لم تكن كذلك، فيمكنك أن تصبح أحد أحبّائه الأن. ماذا يعني أن تكون أحد أحبّاء المسيح؟

يوضّح العدد التالي (يوحنا 15: 14): "أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ." هذه ليست الطريقة لكيفية أن تصبح أحد أحبّائه. إنما هو الأسلوب الذي تتّبعه عندما تكون أحد أحبّائه. فهي ليست الطريقة لكي تصبح أحد أحبّائه وإنما هي الدليل على إنك قد إفتُديت. إنّ الفدية هي التي تحرّرك وتشجّعك لتعمل ما يأمرك به المسيح. أولا تدرك أنّ نفسك قد إفتُديت، ثمّ تتمتّع بالحرية والقوّة وثمر الفدية.

9. شخص أنت تعرفه يظن أنّ الطريق الذي يجعله أحد أحبّاء المسيح هو أن يكون مطيعا له. كيف تصحّح هذا الشخص؟ ما الفهم الصحيح لكي تصبح أحد أحبّاء المسيح؟

لقد أتينا إلى ما حيث بدأنا. لم يأتي المسيح لكي يُخدم لكن لكي يخدم. أنت لا تستطيع أن تسلك طريقك إلى حيث أن تكون أحد أحبّاء المسيح. إن كنت تريد أن تتربّح مكاسب من المسيح، فأنت إذا لست أحد أحبّائه. حقا يوضح يوحنا 15: 14 16 أنّه لا يمكنك أن تكون عبدا وأحد أحبّائه في نفس الوقت:

أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ. لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي. لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ.

لم يأتي المسيح ليبحث عن عبيد للعمل بالأجرة. فهو ليس بحاجة إلى ذلك. بل جاء ليبحث عن أولئك الذين يصبحون أحبائه. أي أنه جاء لكي يبحث عن أولئك الذين يثقون فيه لكي يخدمهم. يضعون ثقتهم فيه لكي يخدمهم! لأجل ذلك وضع نفسه. لهذا بذل نفسه فديةً. هؤلاء هم الكثرين في مرقس 10: 45. كلّ شخص يثق في المسيح الخادم الذي يشبع ويسدد الإحتياجات ويرشد ويغفر.

ما يخلق علاقة المحبة مع المسيح هو أنه يختارك ويفتح قلبه إليك ويعلن عن مجد الأبّ. (يوحنا 15: 15: "أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي.") في الحقيقة، هذا هو جوهر أن تصبح أحد أحبّاء المسيح: أن تسمع في كلمات المسيح وأن ترى في عمل المسيح إعلان الله الأب. ذلك الإعلان يغيّرك. يجعلك تُولد ثانية. يوقظ فيك

الإيمان بأن المسيح هو الإعلان النهائي لله، وأن الله يحبّك في المسيح، وأنّه سيخدمك للأبد. هذا ما يعني أن تصبح أحد أحبّاء المسيح: أن ترى فيه مجد الله المشبع، وأن تضع ثقتك فيه لكي يكون خادمك الذي يرشدك وخادمك الذي يعينك إلى الأبد.

تطبيق

10. فكر بعناية بشأن حقيقة أنّ المسيح لا يريدك أن تخدمه. كيف يغير هذا من الطريقة التي ترى بها خدمتك؟ كيف يغير هذا من الطريقة التي تقترب بها إلى المسيح؟

الدرس السادس

الصليب: لكن أحزاننا حملها

مقدمة

إن النبوءات الكتابية هي إحدى أكثر المواضيع إثارة في علم اللاهوت. فالعديد من المسيحيين يحبّون دراسة بعض الأسفار مثل الرؤية ودانيال بأمل اكتشاف خطة الله للمستقبل. لكن من أكثر النبوءات الكتابية ثمرا وبناءً هي تلك التي تشير، ليس إلى المجيء الثاني للمسيح، لكن إلى المجيء الأول. كتب إشعياء النبي قبل 700 سنة من ميلاد المسيح تصوّراً للعبد المتألم الذي سيحمل خطايا شعبه بإراقة دمّه. في هذا الدرس، يفحص جون بيبر نبوءة إشعياء بالتفصيل بأمل أن نشترك مع رؤية إشعياء لعبد الرب الممجّد والمنتصر.

إشعياء 52: 13 53: 6

13 هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ، يَتَعَالَى وَيَرْتَفِعُ وَيَتَسَامَى جِدًّا. 14 كَمَا انْدَهَشَ مِنْكَ كَثِيرُونَ. كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَدًا أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ، وَصُورَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي آدَمَ. 15 هكَذَا يَنْضِحُ أُمَمًا كَثِيرِينَ. مِنْ أَجْلِهِ يَسُدُّ مُلُوكٌ أَفْوَاهَهُمْ، لأَنَّهُمْ قَدْ أَبْصَرُوا مَا لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَسْمَعُوهُ فَهِمُوهُ.

53: 1 مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا، وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ 2 نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ. 3 مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. 4 لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً. 5 وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. 6 كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.

1. أذكر خمس حقائق في هذا النص تتعلّق بموت المسيح.

مقدمة

لا يوجد مكان في كلّ العهد القديم يظهر فيه إنجيل المسيح بوضوح أكثر من إشعياء 53. فقد فتح الله عيون نبيه للنظر في قلب العمل الخلاصيّ للمسيح قبل سبعمائة سنة من مجيء المسيح إلى العالم. وقلب ذلك العمل الخلاصيّ هو البدلية. أي أن المسيا المنتظر سوف يُطعن ويسحق بدلا عنّا. البار لأجل الأثمة. الراعي المحبّ بدلا عن الخراف الضالة. الملك الممجد بدلا عن البشر المتمردين.

لذا عندما ننظر إلى إشعياء 53 خلال الأسابيع العديدة القادمة، لا نرى فقط aإعلانا جميلا عن الموت الخلاصيّ للمسيح بدلا عن الخطاة، لكن أيضا تصديقا مذهلا لحقيقته. لم يمت المسيح من أجل الخطاة فقط لكي

يمكننا أن نخلص، لكنه مات من أجل الخطاة تحقيقا لنبوءة واضحة كي يمكننا أن نتيقن بالتأكيد أنّنا قد خلصنا. فعندما تقرأ قصّة خلاصك بالتفصيل قبل حدوثها بـ700 سنة فهذا ليس فقط إعلانا وإنما أيضا تصديقا وتأييدا لها.

لذا أدعوك هذا الصباح ليس فقط أن تبتهج بالعمل البدلي العظيم للمسيح الذي يحمل دينونتك، لكن أيضا أن تتقوّي في ثقتك بأنّ هذه ليست أسطورة وإنما عمل الله التاريخيّ الذي أعلن عن قصّته قبل حدوثها بفترة طويلة.

2. طبقا لجون بيبر، ما هو قلب عمل الله الخلاصيّ؟ كيف يصدّق إشعياء 53 على عمل الله الخلاصيّ؟

هذا النص من الكتاب المقدّس هو عن "عبد الرب." لاحظ 52: 13 "هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ. . . " (قارن عدد 11).

من هو هذا العبد؟

أحيانا في سفر إشعياء عبد الرب هو شعب إسرائيل. إشعياء 41: 8، 10: "وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِسْرَائِيلُ عَبْدِي، يَا يَعْقُوبُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ،. . . لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ." أحيانا تُصوّر إسرائيل كعبد الرب.

أحيانا العبد هو النبي إشعياء نفسه. إشعياء 49: 5 "وَالآنَ قَالَ الرَّبُّ جَابِلِي مِنَ الْبَطْنِ عَبْدًا لَهُ، لإِرْجَاعِ يَعْقُوبَ إِلَيْهِ، . . . " هنا يخدم النبي إشعياء الشعب.

لا إسرائيل ولا إشعياء

لكن في إشعياء 53 لا يمكن أن يكون العبد هو النبي أو الشعب لأن العبد مصوّر وهو يستبدل نفسه بكلا من النبي والشعب. عدد 4: "لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا [العبد]، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا." عدد 5: "وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا." "نا" تعني "أنا وإشعياء" وشعب إسرائيل الذي سيؤمن بعبد الرب هذا. لذا فالعبد ليس هو الشعب وليس هو إشعياء، لأنه البديل لإشعياء والشعب. هو خادمهم.

3. كيف نعرف أنّ "عبد الرب" في إشعياء 53 ليس شعب إسرائيل أو إشعياء النبي؟

المسيح المسيا المنتظر

فمن هو إذا عبد الرب هذا؟ إجابة العهد الجديد هي أنّه المسيح المسيا المنتظر. بطرس، على سبيل المثال، اقتبس من إشعياء 53: 5 ("بِحُبُرِهِ شُفِينَا" في 1 بطرس 2: 24) مشيرا إلى المسيح. يقول في 1 بطرس 1: 11 "بَاحِثِينَ [الأنبياء] أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا."

وفي أعمال 8 كان الخصيّ الحبشي يقرأ إشعياء 53 عندما إنضمّ إليه فيلبس في عربته. فسأله الخصيّ "عَنْ مَنْ يَقُولُ النَّبِيُّ هذَا؟ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ عَنْ وَاحِدٍ آخَرَ؟" ويخبرنا لوقا "فَفَتَحَ فِيلُبُّسُ فَاهُ وابْتَدَأَ مِنْ هذَا الْكِتَابِ فَبَشَّرَهُ بِيَسُوعَ." (أعمال 8: 35).

في كلّ تاريخ إسرائيل لا يوجد أحد اقترب لتحقيق هذه النبوءة غير المسيح. هو نفسه قال "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ [ذلك، بأن يكون العبد المتألم] وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً [بدلية] عَنْ كَثِيرِينَ." (مرقس 10: 45).

لذا دعني أحاول أن أضع أمامك هذه النبوءة لكي تتمتّع بإعلانها عن المسيح، وتتقوّى بتصديقها كنبوءة، وأنا أصلّي من أجل الذين لم يقتنعوا بعد كي ينجذبوا إلى الخلاص الذي تقدّمه.

4. كيف نعرف أنّ العبد في إشعياء 53 هو المسيح المسيا المنتظر؟ ماذا هي نصوص العهد الجديد التي تشير أنّ المسيح هو العبد في إشعياء 53؟ أنظر إلى كل نص لكي تتأكد أنّ هذا في الحقيقة ما يعلّمه كل نص.

خمسة مراحل لما رأه إشعياء

دعني أحاول أن أخذك معي خلال الخمسة مراحل التي رأها إشعياء.

1. الناس المتمردين

يبدأ إصحاح 53 "مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا، وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟" الإجابة على هذه الأسئلة البلاغية هي: بالكاد لا احد. لم لا؟ لماذا وجد إشعياء ونجد نحن اليوم عدم الإيمان عندما يتم الوعظ برسالة الخلاص؟

إحدى الإجابات موجودة في عدد 6: "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا." هذا هو جوهر التمرّد والشكّ، يسير كل واحد في طريقه الخاص.

فكّر في هذا! فكّر في عمق هذا والتمرّد الجاحد لهذا. خلق الله كلّ الناس لمجده (إشعياء 43: 7). لكن كم واحد اليوم يضع هذه الحقيقة أمام أعينهم ويسأل كلّ يوم، ناهيك عن كلّ ساعة: كيف لا أبتعد عن طريق الله؟ كيف أهرب من كبرياء ووقاحة السير في طريقي الخاص في حين أن الله قد خلقني لكي أسير في طريقه هو ولمجده هو؟

ليس العديد يفكر بهذه الطريقة؟ ففي الحقيقة الطريق الأسهل لكي لا نشعر بالتمرد ضدّ الملك هو بعدم للتفكير بشأن الملك (أو الراعي). إن أستطعت أن تضعه خارج ذهنك، فمن ثمّ لا شيء في العالم يبدو طبيعي أكثر من القيام بعمل ما تشاء والسير في طريقك الخاص. فعندها لا تشعر بالتمرّد. وإنما يأتيك الشعور بالمسؤولية.

لذا فهذه هي الحالة التي يبدأ بها إشعياء. ولهذا ففكر البديل في غاية الضرورة. كلّنا بشر متمردين. لا نحبّ أن يخربنا أي واحد بما يجب أن نعمل. وأن نبقي إرادة الله من التضارب مع إرادتنا، إننا ببساطة لا نفكّر فيه. "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ." طريقي الخاص. أمنحني طريقي الخاص! ذلك هو حالنا. إننا بشر متمردين.

5. كيف يصور إشعياء تمرّدنا ضدّ الله؟ صف بعض الطرق التي ترى من خلالها تمرّدك ضدّ الله في حياتك الخاصة وفي ثقافتك؟

2. العبد المرفوض

إنّ المرحلة القادمة التي رأها إشعياء هي مرحلة العبد المرفوض. عدد 3: "مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ."

عندما أرسل الله عبده ليخلص شعبه المتمرد، نحن قد إحتقرناه. لماذا؟ الجواب موجود في عدد 2: "نَبَتَ قُدَّامَهُ [الله] كَفَرْخٍ وَكَعِرْق مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ."

بعبارة أخرى، سلوكه بالكامل، وأسلوبه، ورأيه بشأن الحياة والمال والممتلكات والشهوة والصلاة والعبادة والكبرياء والتواضع والخوف والإيمان لا شيء من هذا كله صدّق على تمرّدنا الخاص. لا نشعر بأننا مؤيدون حول المسيح. هو كان متواضع وعادي جدا بحث أنّ تطلّعاتنا للقوّة والسمعة بدتا شريّرة. فقره السعيد جعل رغبتنا في الإمتلاك أكثر فأكثر وكأنها شيء أحمق. رغبته في أن يتألم من أجل الأخرين جعل شهوتنا للراحة تبدو كشيء أناني.

ولذا إحتقرناه لحماية أنفسنا. تمنّينا أنّ يكون مضروبا من الله. حيث أن ذلك سيكون تدعيما جيدا لرفضنا له. فنحن رفضناه. كان هو بمثابة إهانة لنا. العبد المرفوض.

6. لماذا رفض الشعب العبد؟ ماذا أخفق في عمله؟ ماذا كان ردّنا على رفضه؟

3. البديل الذي قدّم الفدية

لكنّه عرف ما سيحدث. لم يتم أخذه بغلفه. لم يأتي لكي يُخدم، لكن ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين. ولذا فالمرحلة القادمة التي نراها عبر عيون إشعياء هي مرحلة العبد المرفوض وهو كالبديل الذي قدم الفدية.

عدد 4أ: "لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا." عدد 5: "وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا." وعدد 6ب: "الرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا."

هذا قلب إنجيل المسيح البدليّة. هذه هي الرسالة العظيمة للأخبار السارة التي يقدمها الله للناس المتمردين الذين لديهم رغبة أن يتخلوا عن تمرّدهم. بدلا من أن ينهار في الحزن على رفضنا له، يحمل هو أحزاننا. بدلا

من أن يزيد أحزننا، يحمل الله أحزننا. بدلا من أن ينتقم لتجاوزاتنا، هو طُعن بدلا عننا. بدلا من أن يسحقنا بسبب أثامنا، هو سُحق من أجل شعبه كبديل لنا. وكلّ التأديب والجلد الذي كان من نصيبنا بسبب تمرّدنا قد أخذه هو بنفسه حتى يكون عندنا سلام ونحصل على الشفاء.

ليس من الضروري أن تفهم كلّ تعقيدات هذا الأمر لكي يكون شفاء وتحصل على غفران لخطاياك مثلما أنه من غير الضروري أن تفهم كيف يعمل جهاز الكمبيوتر لكي تستطيع أن تكتب شيئا عليه. فالله يخبرنا بما نحتاج أن نعرفه. عبده المرفوض في الحقيقة هو البديل الذي قدم الفدية من أجل البشر المتمردين. ذلك هو الإنجيل.

7. هل من الضروري أن نفهم كلّ التفاصيل بخصوص البدليّة لكي نحصل على غفران خطايانا من الله؟ إن لم يكن كذلك، فما هو الضروري لكي نحصل على الغفران؟

4. البصيرة المُستردة

لكن ذلك ليس كلّ شيء. هناك الكثير. الإنجيل لا يخلّص ما لم نراه وندركه لأنفسنا. لكن البشر المترمدين لا يعملون ذلك. على الأقل ليس بمفردهم. لذلك يقول إشعياء أنّ شيئا سيحدث وهذه هي المرحلة الرابعة لرسالة إشعياء: سيكون هناك بصيرة مستردة للبشر المتمردين.

إشعياء 52: 15: "هكَذَا يَنْضِحُ [العبد] أُمَمًا كَثِيرِينَ. مِنْ أَجْلِهِ يَسُدُّ مُلُوكٌ أَفْوَاهَهُمْ، لأَنَّهُمْ قَدْ أَبْصَرُوا مَا لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَسْمَعُوهُ فَهِمُوهُ."

بالرغم من أنّ إشعياء 53: 1 يقول بأنّه بالكاد لا يوجد من صدّق رسالة إشعياء، لأن ذراع الرب لم تكن قد كُشفت، على الرغم من هذا فإن 52: 15 يقول بأنّ ذراع الرب ستُعلن.

الله لن يترك عمل عبده بدون جدوى. هو سيكشف عن ذراعه ويرشّ الأمم بالدمّ الشافي لعبده (قارن 15 أ) وملوك الأرض سيرون ويفهمون. ستفتح عيونهم. وسيستعاد بصرهم.

إقتبس بولس هذا العدد في رومية 15: 21 ليبرر رجاءه في نجاح إرسالياته التبشيريّة. "وَلكِنْ كُنْتُ مُحْتَرِصًا أَنْ أُبَشِّرَ هكَذَا: لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ،... بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَفْهَمُونَ."" (قارن أعمال 26: 18).

بعبارة أخرى، إنجيل إشعياء أي إنجيل المسيح هو الأخبار السارة ليست فقط لأن قلب رسالته هو أن عبد الله المرفوض يموت كبديل ويفدي الناس المتمردين، لكن أيضا لأن الله يضمن أنّه سيكشف عن ذراعه ويفتح عيون الملوك لكي يروا ويؤمنوا. فهو سيعيد البصر.

يبدأ إشعياء 52: 13 "هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ" هو سينجح. فديته البدليّة لن تُجهض. أرسل الله العبد؛ ويضمن الله أن يرى الناس العبد. فالله سيعيد البصر لكي لا يرى البشر المتمردين العبد فيما بعد كشخص مرفوض ولكن كبديل مجيد قدم الفداء حقا.

8. طبقا لإشعياء 52 53، هل يجب أن نكون متفائلين أم متشائمين حول نجاح إنجيل المسيح؟ لماذا؟

5. الصمت الموقّر

هذا يأتي بنا إلى المرحلة الأخيرة نراها خلال عيون إشعياء (52: 15). عندما يرشّ الله الأمم بدمّ عبده ويمنح ملوك الأرض رؤية ما لم يكن قد أُخبروا به وأن يفهموا ما لم يسمعوا عنه، ستكون النتيجة هي الصمت الموقّر: "مِنْ أَجْلِهِ يَسُدُّ مُلُوكٌ أَفْوَاهَهُمْ."

ولماذا يعملون هذا؟ إشعياء 52: 13 يعطي الجواب: "هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ، يَتَعَالَى وَيَرْتَفِي وَيَتَسَامَى جِدًّا."

سيكون الملوك صامتون لأن العبد المتألم هو ملك الكون. هو عالي. هو مرتفع. هو ممجد كثيرا. هذا ما يمنحهم الله العيون لكي يروه فخامة وعظمة المسيح. العبد المحتقر والمرفوض هو رب المجد. ليكن أمامه صمتا موقّرا.

الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً ِللهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ. أمين

9. إنّ الفقرة الأخيرة في هذه العظة هي اقتباس من فيلبي 2: 5 11. قارن هذا النص بإشعياء 52 53. ماذا هي التشابهات التي تلاحظها؟ ما أبعاد عمل المسيح التي يتم التركيز عليها في كل نص؟

تطبيق

10. طبقا لإشعياء، التجاوب الصحيح للعبد المتألم هو الصمت الموقّر. خذ 5 دقائق وفكر فيما تعلّمت بشأن المسيح في هذه العظة. فكر مليا في شهادة إشعياء التي جاءت قبل ميلاد المسيح بـ700 عام. بعد أن تتأمّل بشكل صامت لمدة 5 دقائق، اكتب أيّ إنطباعات تريد تتذكرها.